Qalqala and Phonetic Stress in the Holy Quran According to the Ancient and Modern Linguists: A Descriptive and Semantic Study (Selected Examples)

Marwan Mustafa Rabaya[(1)*]

(1) Associate Prof., Department of Financial & Business Economics, Mutah University, Jordan.

Received: 01/02/2024
Accepted: 28/02/2024
Published: 30/12/2024

* *Corresponding Author:*
rabayaasjal@gmail.com

DOI:https://doi.org/10.59759/art.v3i5.869

Abstract

This study aims to deal with phonetic issues that have a remarkable presence in phonetic studies and in Quranic sciences. These are issues that have been paid the attention of scholars and researchers, anciently and in modern times, and were the subject of controversy regarding their semantic function. Then there are those who denied them, and others who derived to them a new meaning and connotation that they convey,

Therefore, the importance of the study stems from revealing the presence of the phenomena of qalqalah and stress on audio clips, in the language and in the Holy Qur'an, and the extent of their contributions in highlighting the semantics and meaning of the noble verse. The study aimed to answer hypothetical questions, including: Does qalqalah play a functional role in the language and in the Holy Qur'an? Is the Arabic language a dialect language? Can we study the stress in the Holy Quran through a functional, phonological study? What is the position of ancient Arabic scholars as well as modern linguists regarding its meaning? The study revealed that the ancients were fully aware of stress and qalqalah, and that their failure to detail the two vocal phenomena does not negate their existence and the perception of their moral function. Modern studies have focused on research and scrutiny, and showed that their reasoning of qalqala and tone must come from connotations revealed by the Qur'anic context, and that their study has not received serious and real research.

Keywords: Phonology, Qalqalah, Stress on Phonetic Syllables, Semantics, Modern Linguistics.

القَلْقَلَةُ والنَّبْرُ الصَّوتيُّ في القرآن عِندَ القُدَماءِ واللِّسانيّين المُحدثينَ: دراسةٌ وَصفيّةٌ دَلاليّةٌ (نماذج مُختارة)

مروان مصطفى ربايعة[1]

(١) الكلّيّة الجامعيّة للعلوم التربويّة، الأُثروا، رام الله.

ملخص

تَهْدُفُ هذه الدِّراسةُ إلى الحديثِ عن قَضايا صوتيّةٍ لها حضورٌ لافتٌ في الدِّراساتِ الصّوتيّةِ، وفي العلومِ القرآنيّةِ، وهما قَضايا القلقلةِ والنَّبرِ، وهما قَضيّتانِ شَغَلَتا بالَ الدارسينَ والباحثينَ، قديمًا وحديثًا، وكانتْ مَحَلَّ خِلافٍ في وظيفَتِهما الدَّلاليّة، فَثَمَّ مَنْ أنْكَرَها، وهناكَ مَنْ اسْتَقْرَأَ لهما معنًى ودَلَالةً يُؤَدِّيانِهما، وَلِذا تَنْبُعُ أهمّيّةُ الدِّراسةِ في كَشْفِها عن وجودِ ظاهِرَتَي القلقلةِ والنَّبرِ على المَقاطعِ الصَّوتيّة، في اللغةِ والقرآنِ الكريمِ، ومَدى إسهاماتِها في إبرازِ الدَّلالةِ والمعنى للآيةِ الشَّريفة، وجاءتِ الدّراسةُ لِتُجيبَ عن أسْئلةٍ مُفْتَرَضةٍ، مُؤَدّاها: هلِ تُؤَدّي القلقلةُ دَوْرًا وظيفيًّا في اللُّغةِ والقرآنِ الكريمِ؟ وهل اللغةُ العربيّةُ لغةٌ نبريّةٌ؟ وهل بمقدورِنا دراسةُ النَّبْرِ في القرآنِ الكريمِ، دراسةً صوتيّة فنولوجيّة وظيفيّة؟ ما موقفُ علماءُ العربيّة القُدماء واللِّسانيّينِ المُحدثينَ منهما، مِنْ حيثُ الدَّلالةُ؟

وكَشفتِ الدِّراسةُ عن أنَّ القُدماءَ كانوا على علمٍ تامٍّ بالنَّبرِ والقلقلةِ، وأنَّ عدمَ تفصيلِهم للظاهرتَيْنِ الصوتيَّتَيْنِ لا ينفي وجودَهما، وتَلَمُّسَ وظيفتِهما المعنويّةِ. وأنَّ الدّراساتِ الحديثةَ قد أوْلَتْه البحثَ والتَّمحيصِ، ولا بُدَّ من أنْ تأتيَ القلقلةُ والنبرُ عندهم لدلالاتٍ يكشفها السّياقُ القرآنيّ، وأنَّ دَرْسَهما لم يَحْظَ بالبحثِ الجادِّ والحقيقيِّ.

الكلماتُ المِفتاحيَّةُ: علم الأصوات، القلقلة، النّبرُ على المقاطع الصوتيّة، الدّلالة، اللسانيات الحديثة.

مقدّمة

كانتِ الدِّراساتُ اللغويّةُ العربيَّةُ مُنْصَبَّةً على مُستَوياتِها: الصّوتيّةِ، والصَّرفيّةِ، والنّحويّةِ التّركيبيّة، والبلاغيّةِ، ولَمْ يَكُنِ العُلماءُ القُدماءُ يَفْصِلونَ تلكَ المُستَوياتِ، في أثناءِ تناولِهم إيّاها، وذلكَ خِدمةً للقرآنِ الكريمِ، واتّقاءَ اللَّحنِ والخَطأِ في تِلاوتِه، وكذلك إبرازًا لمعانيه وتَفسيرِه، وإظهارًا إعجازَهُ الخالدَ. وجاءَتْ نظريّاتُ اللسانيّاتِ الحديثةِ، في التّفريقِ بينَ تلك المُستَوياتِ، وأصبحَ لكلٍّ منها علمٌ مُستقلٌّ، يبحثونَ فيه، ويُطوِّرونَ دراساتِهم تأليفًا وتصنيفًا، وتَقْعيدًا؛ اتّفاقًا أوِ اختِلافًا والدِّراساتِ اللغويَّةَ القديمةَ.

ولمّا كانَ القرآنُ الكريمُ مجالًا واسعًا للدّراساتِ اللغويَّةِ المتنوّعةِ والمتعدِّدةِ، فقد جاءتْ بحوثُ اللغويّينَ فيها دراساتٍ وصفيّةً تحليليّةً، في أغلبِها، والدراساتُ الوصفيّةُ للظواهر اللغويَّةِ تكتسبُ أهميّةً كبيرةً؛ لأنّها تدرسُ اللُّغةَ بأصواتِها وصَرفِها ونحوِها، ولهجاتِها، وليست فقط دراسةَ اللغةِ الأُنموذجيّة، ولذا على الباحثِ أنْ تكونَ دراستُه شاملةً وموضوعيّةً، ويتقبّلَ آراءَ الآخرينَ، وما توصّلَ إليه بحثُه، بغضِّ النظرِ عن نتائجِه، وخُلاصةِ قولِه وصفوتِه (طبطوب، ٢٠٢٢). ومن هنا تأتي هذه الدّراسةُ؛ لتبحثَ في ظاهرَتَيْنِ صوتيَّتَينِ في القرآنِ الكريمِ وقراءاتِه، وهما القَلْقَلةُ والنَّبرُ، ويُعَدّانِ من أكثرِ الظواهرِ الصوتيّةِ ارتباكًا، وعدَمِ دِقَّةٍ في حَسْمِ نتائجِ دراستِهما دَلالةً ووظيفةً معنويّةً، بل إنَّهما يقتربانِ في الخاصّيّة المَلْمَحيّة، كأنْ يكونَ الصوتُ المقلقَلُ يوقَفُ عليه بنبرةٍ، أو حفزٍ وضغطٍ، رَغْمَ أنَّ النّبرَ ليسَ قلقلةً (الطائيّ، ٢٠١٤). ولذا جاءَ البحثُ كي يدرُسَ الظاهرَتَيْنِ من حيثُ الدَّلالةُ والمعاني المتوقَّعةُ في القرآنِ الكريمِ خاصّةً.

مشكلةُ الدّراسةِ

لا بدَّ للدِّراساتِ العلميّةِ من إشكالٍ ينطلِقُ منه الباحثُ؛ حتّى تكونَ النتائجُ المتوقَّعةُ تصوُّرًا نهائيًّا للإجابةِ عن ذلك الإشكالِ، أو المسألةِ، وعليه، فقد جاءتْ مشكلةُ الدّراسةِ في أسئلةٍ رئيسةٍ يُمكنُ رَصْدُها على النحوِ التالي:

- هل كانَ اللغويّونَ القدماءُ على معرفةٍ بحقيقةِ النَّبرِ في اللغةِ والقرآنِ، أم لمْ يولوهُ اهتمامًا، واستقلاليَّةً في دراساتِهم اللغويّةِ والصوتيّة؟
- هل يخلو النّبرُ القرآنيُّ من الدَّلالاتِ غيرِ النطقيّةِ والقرائيّةِ، كما يدّعي كثيرٌ من المُحدثين؟
- ما الدّلالاتُ المتوقَّعةُ من ظاهرةِ القلقلةِ؟ أم هي مجرّدُ ظاهرةٍ صوتيّةٍ نطقيّةٍ، كما يرى كثيرٌ من المُحدثين؟

أهمّيّةُ الدّراسةِ

تَنْبُعُ أهمّيّةُ الدّراسةِ من كونِ الظاهرَتينِ تستحقّانِ البحثَ والتّناولَ؛ بِحُكمِ أنَّ المُحدثينَ طوَّروا دراساتِهِم لِتشملَ الوصفَ والدّلالةَ للظواهرِ الصوتيّةِ، وكانَتِ القلقلةُ والنَّبرُ في عَيْنِ تلك الدِّراساتِ.

ويُمكنُ أنْ أدّعيَ بأنَّهما ظاهرَتانِ صوتيّتانِ قريبتانِ من حيثُ إنَّ الصّوتَ المقَلْقَلَ يوقفُ عليه بِنَبْرةٍ، وفيه حَفْزٌ وضغطٌ، وهي ملامحُ صوتيّة تخُصُّ النَّبرَ أيضًا. وكذلك جاءتِ الدراسةُ استكمالًا لدراساتٍ كثيرةٍ، قديمةٍ وحديثةٍ؛ تنصبُّ على الجانبِ الدّلاليّ للظاهرتَيْنِ الصوتيّتينِ في القرآنِ الكريمِ.

أهدافُ الدِّراسة

يُمكنُ إيجازُ أهدافِ الدّراسةِ بالنّقاطِ التالية:

- الكشفُ عن معرفةِ القدماءِ لظاهرتَيِ القلقلةِ والنَّبرِ، وتناولِهما في مُصنّفاتِهم وتأليفاتِهم.
- تَبيانُ تسمياتِ الظاهرتَينِ الصوتيَّتَيْنِ عندَ القدماءِ ومقابلَتِها عند المحدثين. – النظرِ في استقراءِ الدَّلالاتِ المُسْتوحاةِ للظاهرَتَيْنِ عند القدماءِ والمحدثينِ، وأثرِهما في أداءِ المعاني القرآنيّةِ. الكشْفِ عن جهودِ المُحدثينَ في دراسةِ الظاهرتينِ: القلقلةِ والنّبرِ.

الدّراساتُ السابقة

كانَ لأهمّيَّةِ هاتينِ الظاهرَتَيْنِ الصوتيَّتَيْنِ في القرآنِ الكريمِ، أنْ صُنِّفَتِ الكُتُبُ والبحوثُ، والدِّراساتُ، تَتَبُّعًا، وشرْحًا لهما، وإضافاتٍ جديدةً كانَ لها الدَّوْرُ في جَلاءِ الظاهرتَيْنِ، وتَسليطِ الضَّوْءِ عليهما، ومنها، حصرًا، لا إحصاءً:

١- **النبر في العربية**، حسن بن جابر القرنيّ. بحثٌ سلَّطَ الضوءَ على ظاهرةِ النبرِ قديمًا وحديثًا، دراسة مقارنة.

٢- **ظاهرة النبر في القراءات القرآنية في ضوْءِ علم الأصوات الحديث**. بوزيد طبطوب. بحثٌ فيه دَرَسَ الباحث ظاهرةَ النَّبرِ من خلالِ المخبرياتِ الصوتية.

٣- **أصوات القرآن الكريم**. يوسف الخليفة أبو بكر. وهو بحثٌ من أوائل البحوثِ الذي استَقْرأ الباحثُ فيها دَلالاتِ النبرِ في القرآنِ الكريم.

٤- **الدَّلالةُ الصوتيّةُ للغة العربية في القرآنِ الكريم بين الحداثة والتجديد**. صفا عبيد. تناول فيه القلقلة كظاهرة صوتية، وما فيها من دلالات متنوّعة.

٥- **الدّلالة الصوتية في القرآن الكريم– سورة الفلق أنموذجًا**. سماح دبار. بحثٌ تناولت فيه الباحثة دلالات القلقلة في السورة.

منهج الدراسة، وهَيْكَلُها

تَسيرُ الدّراسةُ وَفْقَ المنهجِ الوصفيّ التحليليّ، والمقارنةِ بين جُهدِ القدماءِ والمحدثينَ في تناولِ الظاهرتَينِ الصَّوتيَّتينِ في القرآنِ الكريم، وقُسِّمتِ الدِّراسةُ إلى قِسمَيْنِ: الأوّل: ظاهرةُ القلقلةِ الصَّوتيّةِ في القرآنِ الكريمِ. والثاني: ظاهرةُ النَّبرِ في القرآنِ الكريم. وعَرْضُ مقدّمةٍ ونتائجَ للدّراسةِ، وثَبْتٌ للمصادر والمراجعِ.

القسم الأوّل: ظاهرةُ القلقلةِ في القرآنِ، عندَ القدماءِ والمحدثينَ، ودلالاتها

أولًا: مفهومُ القلقلةِ لغةً واصْطِلاحًا

١- **لغةً:** تأتي معاني القلقلةِ في المعاجمِ العربيّة للاضْطِرابِ والحركةِ، وعَدَمِ الثّبوتِ" قَلْقَلَ الشَّيْءَ قَلْقَلَةً وَقِلْقالًا، فَتَقَلْقَلَ وَقُلْقالًا؛ عن كُراع، وهي نادرةٌ، أيْ حَرَّكَهُ فَتَحَرَّكَ واضْطَرَبَ، وَإذا كَسَرْتَه فهو مصدَرٌ، وَإذا فَتَحْتَهُ فهو اسْمٌ مثلُ: الزِّلْزالِ والزَّلزالِ، وَالاسْمُ القُلْقالُ، وقالَ اللحيانيُّ: قَلْقَلَ في الأرضِ قَلْقَلَةً وَقِلْقالًا: ضَرَبَ فيها... وَالقَلْقَلَةُ: وَالتَّقَلْقُلُ: قِلَّةُ الثُّبوتِ في المكانِ... وَالقَلْقَلَةُ: شِدَّةُ اضْطِرابِ الشَّيْءِ وَتَحَرُّكه" (ابن منظور، (د.ت.) ٥٦٦/١١). وعندَ ابن فارس (١٩٧٩): "(قل) القافُ واللامُ أصلانِ صحيحانِ، يَدُلُّ أحدُهما على نَزارةِ الشَّيءِ، والآخَرُ على خِلافِ الاسْتقرارِ، وهو الانْزِعاجِ... وَأمّا الأصلُ الآخَرُ فَيُقالُ: تَقَلْقَلَ وغَيْرُه، إذا لم يَثْبُتْ في مكانٍ. وَتقَلْقَلَ المِسْمارُ: قُلِقَ في موضِعِهِ" (٤/٥). فهو مصدرٌ لِفِعلٍ رباعيٍّ مَكَرَّرِ القافِ واللامِ. ومعظمُ المصادرِ هذه تَدلُّ على اضطرابٍ.

٢- **اصْطِلاحًا:** هناك قاسمٌ مُشْتَرَكٌ بينَ المَعْنَيَيْنِ للقلقلةِ في اللغةِ والاصطلاحِ؛ لأنَّ الثانيَ مُرتَبِطٌ بالأوّلِ اقْتِضاءً وتَلازُمًا، وقد قامَ سيبويه (١٩٩١). بوَصْفِها بأنَّها: "أنَّ مِنَ الحروفِ حروفًا مُشْرَبةٍ ضُغِطَتْ مِنْ مواضِعِها، فإذا وَقَفْتَ خَرَجَ مَعَها مِنَ الفمِ صُوَيتٌ وَنَبا اللِّسانُ عن موضِعِه، وهي حروفُ القلقلةِ ...وذلك القاف، والجيم، والطاء، والدال، والباء والدَّليل على ذلك أنَّك تقولُ: الحَذْقُ فلا تستطيعُ أنَّ تَقِفَ إلّا مَعَ الصُّوَيْتِ، لِشَدَّةِ ضَغْطِ الحرف. وبعضُ العربِ أشَدُّ تَصْويتًا" (١٧٤/٤؛ الجزريّ، ٢٠٠٢؛ أبو بكر، ١٩٧٣). وتُفَسَّرُ لفظةُ "مُشربة" بالحَفْزِ، أي الضَّغطُ؛ لأنَّ أصواتَ القلقلةِ لا يُمكنُ الوقفُ عليها دونَ إلْحاقِها بصوتٍ، أو شِبهِ صوتٍ، مثل: اخْرُجْ، الْعَبْ، الْحَقْ (بشر، ٢٠٠٠، ابن جنّيّ، ٢٠٠٠).

وعندَ علماءِ التِّلاوةِ والتجويد: "يُقالُ: اللَّقْلَقةُ: وهي خمسةُ أحرُفٍ، يَجمعُها هِجاءُ قولِكَ: "جد طبق"،

أو "قطب جد" وإنَّما سُمِّيَتْ بذلكَ لِظُهورِ صوتٍ يُشبِهُ النَّبرةَ عندَ الوقْفِ عليهنَّ، وإرادةِ إتمامِ النّطقِ بهنَّ، فذلكَ الصوتُ في الوقفِ عليهنَّ أبْيَنُ منه في الوصلِ بهنَّ" (القيسيّ، ١٩٩٦، ص ١٢٤، الجزريّ، ٢٠٠٢).

وأمّا المحدثونَ، فيقولُ السعران (د.ت.) في الأصواتِ الانفجاريَّةِ المجهورة: "وقد أدْرَكَ النُّحاةُ أنَّ الخاصيَّةَ الصوتيَّةَ الَّتي تِشْتَرِكُ فيها هذه المجموعةُ من الأصواتِ راجعةٌ لكونِها "شديدة" و"مجهورة". هذه الخاصيّةُ هي هذا "الصَّوتُ" الذي يَتبَعُ هذه الصَّوامتَ عندما تكونُ "ساكنة"... والأرجحُ أنَّ هذا الصوتَ الإضافيَّ "صوتٌ صائتٌ مركزيٌّ خفيفٌ" (ص ١٦٠، بشر، ٢٠٠٠). ونجدُ المعنى، البسيطَ والواضحَ، الاصطلاحيَّ للقلقلةِ، عند الباحثينَ المُحدثينَ، أنَّه: " تَحْريكُ الصَّوتِ عندَ إسْكانِه، والمُتَّفَقُ علَيْهِ مِنَ الأصواتِ خمسةٌ، هي: القافُ الجيمُ والطّاءُ والدّالُ والباءُ" (قادر، ٢٠٢٠، ص ٢٥). وهكذا نجدُ أنَّ مفهومَ القلقلةِ يلتقي مَعَ وَصْفِ أحرُفِها الخمسةِ قديمًا وحديثًا؛ لأنّه لا يتَّضحُ معناها إلّا بالحديثِ عن أحرُفِها وَصْفًا وسماتٍ، فالقلقلةُ، إذًا، ظاهرةٌ صوتيّةٌ مَلْمَحيّةٌ تمييزيَّةٌ.

ثانيًا: صفاتُ أصواتِ القلقلةِ، وترتيبُها، وأقسامُها

١- ترتيبُ أصواتِ القلقلةِ

وأمّا صفاتُ أصواتِ القلقلةِ بأنّها مجهورةٌ كلُّها، فهذا يُخالِفُ رأيَ المحدثينَ بأنَّ صوتَي "القاف، والطاء" ليس مجهورَيْنِ، وإنّما مهموسانِ، وإنْ عُدَّا مجهورَيْنِ عند القدماء (بشر، ٢٠٠٠)؛ فقالوا: لِشدَّتِه وصلابتِه، يُعدُّ من أصواتِ القلقلةِ الرئيسةِ، بل هو أساسُها. وصِفةُ الجهرِ للأصواتِ المُقَلْقَلَةِ كلِّها رأيٌ فيه خلافٌ، فَيرى بشر (٢٠٠٠) أنَّ: "صِفةَ الجهرِ للأصواتِ الشديدةِ الَّتي تُقَلْقَلُ ليستْ ضروريّةً، ولا يَنْبغي اشْتِراطُها بحالٍ لِقَلْقَلَةِ الصوتِ الشَّديدِ. فالقَلْقَلةُ لا تَعدو أنْ تكونَ تحريكًا بِصُوَيْتٍ أو نَبْرَةٍ، أو حَفْزًا للصّوتِ إكمالًا لنطقِه بِتَمامِه..." (ص ٣٩٠-٣٩١).

وعندَما تَذَوَّقَ علماءُ الأصواتِ والقراءاتِ القدماءُ، الأصواتَ الانفجاريَّةَ والمجهورةَ، وَنَطقوها نطقًا صحيحًا، فقد وَجَدوا أنَّ أصواتَ القلقلةِ ليستْ على خاصيَّةٍ واحدةٍ من حيثُ القوَّةُ والضَّعفُ، فَصَنّفوها ورتَّبوها على نحوٍ يجعلُ "الطاءَ" أقواها؛ لخاصيَّةِ الاستعلاءِ والتَّفخيمِ فيها، ويليها "القافُ" لِقوَّةِ هذا الصوتِ وشدَّتِهِ؛ رَغمَ أنَّه أساسُ أصواتِ القلقلةِ، وأضعفُها صوتُ "الدال"، "فالباءُ"، "فالجيمُ" (قادر، ٢٠٢٠). واللافتُ في أصواتِ القلقلةِ أنَّ صوتَ "الضاد" ليس منها، وهو صوتٌ انفجاريٌّ مجهورٌ، يَنْطَبِقُ عليه حُكمُ أصواتِ القلقَلَةِ الخمسةِ؛ إلّا أنَّ القُرّاءَ المحدثينَ لا يُدْرِجونَه معها، وربّما ذاكَ تَمَسُّكٌ بآراء القدماءِ (بشر، ٢٠٠٠). وهو رأيٌ فيه نظرٌ، وينبغي مراجعتُه.

وأمّا أقسامُها فهي: كبرى، وهو الحرفُ الساكنُ المُشدَّدُ الموقوفُ عليه، مثل (الحقّ، الدّابَّة). والثانية: الوسطى: وهو الحرفُ الموقوفُ عليه المُخَفَّف، مثل (لم يلِدْ) والساكن العارضُ، مثل (البروج، الفلق). والثالثة: الصغرى، وهو الحرفُ الساكنُ المتَّصل بالكلمة، مثل (يَجْمعُ، خَلْقْنا) (قادر، ٢٠٢٠).

ثالثًا: دَلالاتُ القلقلَةِ في القرآنِ الكريمِ عندَ القدماءِ والمُحدَثينَ

كانَ لاهْتِمامِ اللُّغويّينَ والأصواتيّينَ القدماءِ والمُحدثينَ، ودِراساتِهمْ لظاهرةِ القَلْقَلةِ الصّوتيّة، جهودٌ طيّبةٌ في تَناوُلِها وطَرحِ الآراءِ فيها، فَتَلَقّفوها بالعِنايةِ والدَّرْسِ؛ رَغمَ قِلّةِ تلك الدّراساتِ، وَوَصفوها، وحَلّلوها وأحرُفَها دراسةً صوتيَّةً، دونَ الغوصِ في دلالاتِها المعنويّةِ، وتأثيرِها في وَصْفِ السّياقِ القرآنيّ والتفسيريّ لها، خصوصًا عندَ القدماءِ، فقد وَجدوا في تأثيرِها، فقط، في إبرازِ الصّوتِ المُقَلْقَلِ؛ وذلك لأنَّه صوتٌ انفجاريٌّ مجهورٌ، تَذْهَبُ شِدَّتُه عند الوقوفِ عليه، وهذه هي وظيفةُ القلقلةِ صوتيًّا، فجاءَ الصُّوَيْتُ مَعَ الصوتِ المُقلْقَلِ لِيُظْهِرَه، ويَكْتَمِلُ النَّطقُ به، ولا يختَلِطُ الصوتُ بما بعدَه (سيبويه، ١٩٩١؛ ابن جنّيّ، ٢٠٠٠؛ القيسيّ، ١٩٩٦؛ الطّحّان، ٢٠٠٧ح الطائيّ، ٢٠١٦).

هذه هي وظيفةُ القلقلةِ عندَ أشهرِ اللغويّينَ القدماءِ، فلمْ تَعْدُ أنْ تكونَ دلالتُها دَلالةً صوتيَّةً فيزيائيّةً، لا أثَرَ في المعنى والتفسيرِ، أو في دَلالةِ السياقِ في الآيةِ المشتَملةِ عليها. وهم مِنْطَلَقونَ من رأيهم في وصْفِ الأصواتِ وتَصْنيفِها من حيثُ المخارجُ وطريقةُ التدخُّلِ، والجهرُ والهمسُ؛ وهذا ما يُعَلِّلُ اختلافَهم بإدراجِ أحرفِ القلقلةِ والزيادةِ فيها نحو" التاء، والكاف" (الطائيّ، ٢٠١٦).

وأمّا دلالاتُ القَلْقَلةِ في القرآنِ الكريمِ عندَ بعضِ المُحدثينَ، فجاءَتْ مُتنوِّعةً ومتعدّدّةً، منها ما هو عامٌّ يَشْمَلُها كلَّها، ومنها ما خاصٌّ بكلِّ حرفٍ من أحرُفِ القلقَلَةِ. والعامُّ ما وافَقوا القدماءَ عليه في وظيفتِها الصّوتيّةِ، وزادوا عليها، وكانوا جريئينَ في طَرحِهم تلك الدَّلالاتِ، ونجدُهم قد فَصَّلوا فيها، بدلالاتٍ ذاتيَّةٍ أوِ اعتِباطيَّةٍ، عندَ مَنْ خالَفَهم في ذلك. ومن تلك الدّلالاتِ عندَ المحدثينَ ما يذكرُه (عبيد، ٢٠١٣) عن رغبةِ الناسِ في دخولِ الإسلامِ: " وهو السِّرُّ الذي هَدى الكثيرينَ إلى الإسلامِ بعدَ أنْ رَقَّتْ قُلوبُهم لِسَماعِ القرآنِ، ولعلَّ ذلك يَرجعُ إلى الجمالِ الصوتيِّ في الأداءِ والتَّألُّفِ بين الأصواتِ والكلماتِ، والانسجامِ بينَ مخارِجِها وصِفاتِها، أو ما يَعْتَريها من المدِّ والقلقلةِ والإدغامِ والحذفِ وغيرِ ذلك" (ص ١٩٨). وكلامُه يُفهمُنا بأنَّ تِلاوةَ القرآنِ الكريمِ، وحُسنَ أدائه بالتَّناسقِ والفواصلِ، والإدغامِ، والمدّ، وخصائصَه الصوتيّةَ، وإعجازَه في الأداءِ والتّجويدِ، ومنها القلقلةُ، كلُّ ذلك مَبْعَثُ جمالٍ وحُسْنٍ في القرآنِ، وهو ما يعني أنَّ القلقلةَ تأتي لدَلالةِ

الحُسْنِ والجمالِ الصوتيِّ. وهذا رأيٌ قويمٌ وصحيحٌ، فالقَلْقَلَةُ عندَ مُعاينَتِها في أحرُفِها، تُفضي إلى ذَوْقِ الحرفِ الموقوفِ عليه، والتِماسِ جمالِه وَحُسْنِه باضْطرابِه، وإظْهارِه.

وَلِأصواتِ القَلْقَلَةِ وظيفةٌ دَلاليَّةٌ تَبْعَثُ على النَّغَمِ والإيقاعِ، تَقولُ بلخيري (٢٠٢٢) في ذلك: "وَمِنْ سِماتِها إحْداثُ صَدًى عِنْدَ النَّطْقِ بِها، أو بِصَوتٍ من أصواتِها، وَعَنْ طَريقِ هذا الصَّدى تَنْتُجُ موسيقى قويّةٌ، فَأَصْواتُ القَلْقَلَةِ عُنْصُرٌ مُهِمٌّ في عمليَّةِ الإيقاعِ" (ص ١٢٧).

ومِنَ المُحدثينَ، مَنْ رَدَّ وظيفتَها المعنويّةَ والتفسيريّةَ، وعارَضَهم في دَلالاتِها؛ لأنَّه ليستْ من صُلْبِ الكلمةِ، ودلالاتُها ليستْ واردةً بشكلٍ ملحوظٍ، وذلك: "الدَّلالةُ الصَّوتيّةُ غيرُ المُطَّردةِ، فهي تلك الدَّلالةُ الَّتي لا تَخْضعُ لِنظامٍ مُعيَّنٍ أو قواعدَ مضبوطةٍ، ومن صُوَرِها، الأصواتُ الثانويّةُ، أو ما يُطلَقُ عليها (الأصواتُ فوق التركيبية،) النبر والتنغيم والوقف، وغيرها من الملامح الصوتيَّة التي لا تدخلُ في تأليفِ البِنيةِ الصوتيّةِ للكلمةِ، ولكنَّها تظهرُ في الأداءِ فقط" (بوزيد، ٢٠٠٩، ص ١٣٦). وهذا رأيٌ يُمكنُ مناقشَتُه ورَدُّه، وقبولُه في آنٍ واحدٍ؛ إذا عَمَّمْنا في الآراءِ، ولم نُدقِّقْ في السياقاتِ القرآنيّة، وَفَصَلْنا الظاهرةَ عن التفسير العامِّ للآية الواحدةِ.

أمّا من حيثُ واقعيَّةُ الدَّلالةِ المعنويّة والتفسيريّةِ، للأصواتِ المُقْلَقَلَةِ في القرآنِ، فَقَدِ اهتدى إليها كثيرٌ من الدّارسينَ المُحدثينَ؛ وذلك بالنَّظرِ الدّقيقِ للسياقِ العامِّ للآياتِ المُشتملةِ على كلماتٍ حروفُها مُقْلَقَلَةٌ، فمن خِلالِ تَتَبُّع الأصواتِ المقْلَقَلةِ في آياتٍ قرآنيَّةٍ مُعيَّنةٍ تكونُ نماذجَ لِكَشْفِ الدلالاتِ، وهي:

١- **صوتُ (القاف)** المُقْلَقَلُ، وهو أوَّلُها، ويُعَدُّ لَهَوِيًّا انفجاريًّا مهموسًا عندَ المُحدثينَ، دونَ القدماءِ، وهو، أيضًا، ذو شِدَّةٍ وصلابةٍ. ويُعَدُّ صوتُ "القاف" صوتًا انفجاريًّا مهموسًا عندَ المُحدثينَ عامَّةً، وهو شديدٌ مجهورٌ في كُتُبِ القراءاتِ، وهو قويٌّ وصُلْبٌ، وللمقاومة، والفعاليّة (أنيس، ١٩٧٥، عباس، ١٩٩٨). وقد وَصَفتُه كيْ يكونَ لِصِفاتِه دَوْرٌ في اتِّجاهاتِ الدَّلالةِ، فإنَّه: "التَّوافقُ بَيْنَ إظْهارِ القَلْقَلَةِ لِصِفاتِ الصَّوتِ مَعَ دَلالةِ الإظْهارِ لِصِفاتِ الأَشْياءِ والأَحْداثِ: فَإظْهارُ القَلْقَلَةِ لِسِمَةِ الاسْتِعْلاءِ يَأْتي وَفاقًا مَعَ دَلالةِ الاسْتِعْلاءِ والعُلُوِّ في الحَدَثِ، من ذلك: قولُه تعالى: ﴿**ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخَرِينَ**﴾ (الشعراء: ٦٦) وَنَلْحَظُ أنَّ إظْهارَ القَلْقَلَةِ لِسِمَةِ الاسْتِعْلاءِ في صَوتِ القافِ السّاكنةِ يَتَوافَقُ مَعَ طبيعةِ الغَرَقِ إذْ تَعلو المياهُ على الغريقِ، وَتَقْطَعُ أنْفاسَه، ومِمّا يُعَضِّدُ ذلك أنَّ صوتَ القافِ يوحي بالقَطْعِ والإزالةِ؛ نَظَرًا لِشِدَّتِه وَسُرعةِ النَّطْقِ به، كما أنَّ القَلْقَلَةَ فيها حالةٌ مِنَ الاضْطِرابِ والحَركةِ المُفاجئةِ؛ لِتُصاقِبَ بذلكَ تَحَرُّكَ المِياهِ وتَحْريكَها للغريقِ بعدَ الغَرَقِ" (قادر، ٢٠٢٠، ص ٣٢-٣٣). ويُمكنُ أنْ أجدَ في هذا التحليلِ الصّوتيِّ تَفسيرًا إضافيًّا ومقبولًا؛ لأنَّ ظاهرَ السّياقِ يُوافِقُه ويَكْشفُه؛ حتّى

لو كانَ تفسيرًا وتحليلًا ذاتيًّا واعتِباطيًّا لظاهرةٍ، وصوتُ "القاف" لا شَكَّ في قوَّتِه واستعلائِه، وتَتَغَلُّبِه.

وفي قولِه تعالى: ﴿**لَقَد حَقَّ ٱلقَولُ عَلَىٰٓ أَكثَرِهِم فَهُم لَا يُؤمِنُونَ**﴾(يس: ٧). وقولِه تعالى: ﴿**لِّيُنذِرَ مَن كَانَ حَيّا وَيَحِقَّ ٱلقَولُ عَلَى ٱلكَٰفِرِينَ**﴾(يس: ٧٠). وقولِه تعالى: ﴿**وَجَآءَ مِن أَقصَا ٱلمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسعَىٰ**﴾(يس: ٧٠).

(القافُ) المُقَلْقَلَةُ في الآياتِ الثلاثِ في سورة (يس) تدلُّ بِقَلْقَلَتِها على شِدَّةٍ وصلابةٍ، وقوَّةٍ تُناسبُ السياقَ والمعنى التَّفسيريَّ لها. وجاءَ تكرارُ "القاف" في "حقّ" يُؤيّدُ ذلك، فَمَعَ القلقلةِ إدغامٌ وتضعيفٌ في الكلمةِ، فمعنى (حَقَّ): وَجَبَ، وغَلَبَ (ابن فارس، ١٩٧٩). و"يَحِقَّ القولُ" بمعنى: تَجِبُ الحُجّةُ (القرطبيّ، ٢٠٠٦). ووجوبُها: ثُبوتُها، وَفَرْضُها، وهو لِدَلالةِ الشّدّةِ وصلابتِها، فكأنَّها تهزُّ الكافرينَ هزًّا ببطالِهم. وأمّا (أقْصا) فالقافُ المُقْلَقَلةُ الموقوفُ عليها، وفي تحليلِها الصوتيّ، ودلالَتِها مع الهمزةِ، تقولُ الخلايلة (٢٠٢٣): "قَصَوْتا الهمزةِ والقافِ في لَفْظةِ (أقصا) شديدانِ قويّانِ دالّانِ على مَشَقّة الوصول، وشِدَّة السَّعْيِ وَالمَجيءِ لِلْمَدينةِ لِبُعْدِ الرّجلِ عَنِ الحَدثِ؛ وَمِمّا يُقَوّي إيحاءَ هذِه الدَّلالةِ ما ذَكَرَهُ مقاتلُ بْنُ سُلَيْمانَ في مَجيءِ الرّجلِ: " عَلى رِجْلَيْهِ" (ص ٤٤). فكأنَّ اضطرابَ (القافِ) وتَحرُّكَها هو اضطرابُ الرجلِ واهتزازُه في أثناءِ السعيِ بشِدَّةٍ ومشقّةٍ.

وفي قولِه تعالى: ﴿**اللَّهُ نَزَّلَ أَحسَنَ ٱلحَدِيثِ كِتَٰبا مُّتَشَٰبِها مَّثَانِيَ تَقشَعِرُّ مِنهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخشَونَ رَبَّهُم ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُم**﴾(الزمر: ٢٣). قُشعريرةُ الجلدِ: كلمةٌ تَنْطوي على دلالةِ الارتعاد/ الرعشة/ الرجفة /الهزّة / اضْطراب الجلد، وتحرُّكِه وتَقَبُّضِه الشَّديد، ووقوفِ شَعْرِهِ من شدّة الخوف" (قادر، ٢٠٢٠، ص٣٦). وهنا تَتَجلّى دلالةُ القلقلةِ في صوتِ (القاف) بارْتِجاجِه واضطرابِه. وفي قولِه تعالى: ﴿**قُل أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلفَلَقِ**﴾(الفلق: ١). يُشيرُ صوتُ (القاف) المُقَلْقَلُ إلى القوَّةِ والشِّدّةِ، والاضرابِ؛ لأنه بمعنى انفراجٍ بين جزأيِ الشّيءِ دونَ انفصالِهما، مَعَ انفجارٍ (عباس، ١٩٩٨). وقيلَ: الفَلَقُ: بمعنى التَّشَقُّقِ، أيْ تَششقُّقُ الجبالِ والصخورِ في الآية (القرطبيّ، ٢٠٠٦). ولا يوجدُ انفصالٌ وتَشَقُّقٌ بلا اضْطرابٍ وتحريكٍ، وهو معنى القلقلةِ وشرْطُها.

٢- **صوتُ الطاءُ.** الصّوتُ الثاني في مجموعةِ (قطب جد)، وهو صوتٌ انفجاريٌّ مهموسٌ مُفخَّمٌ، يقولُ عباس (١٩٩٨) في صِفاتِه ودلالَتِه الصوتيّةِ: " للضخامة والتكَوُّرِ والفلطحة، ويُشبه الطبلَ، وهو يدلُّ على المطاوعةِ والطراوة" (ص ١٢٠). في قولِه تعالى: ﴿**وَقَد خَلَقَكُم أَطوَارًا**﴾(نوح: ١٤). (الطاء) المُقَلقَلَةُ في (أطْوارًا) تُشيرُ إلى التَّغَيُّرِ والتَّقُّلِ، وَعَدمِ الاستقْرارِ، فمعنى (أطْوارًا) حالٌ بعدَ حالٍ، فناسبَتْ

قَلْقَلَةُ "الطاء" تَحَرُّكَ الخلقِ من حالٍ إلى حالٍ، وعدمَ استِقْرارِ خَلْقِ الإنسانِ في مراحلِه المختلفةِ (قادر، ٢٠٢٠، الطبريّ، ٢٠٠١). وفي قولِه تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ نَطبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلمُعتَدِينَ﴾ (يونس: ٧٤). (الطاءُ) المُقَلقَلَةُ تُشْعِرُنا بما تَفيدُه الكلمةُ من معنى: الخَتْمِ والوَسْمِ بعدمِ الإيمانِ (القرطبيّ، ٢٠٠٦، الطبريّ، ٢٠٠١). وهو في الأصلِ من طَبْعِ السّيفِ، أي ضَربُه حتى يُكَمَّلُ ويُجَهَّزُ (ابن فارس، ١٩٧٩). ولا ضَرْبَ دونَ تَحريكٍ واضْطرابٍ، واهْتِزازٍ للسيفِ؛ فأشْعَرَتِ القلقلةُ بمعنى التّحريكِ والاضطرابِ، بمعنى اضطرابِ السّيفِ وتحرُّكه في أثناءِ الضَّرْبِ.

وفي قولِه تعالى: ﴿وَلَا تَطرُدِ ٱلَّذِينَ يَدعُونَ رَبَّهُم بِٱلغَدَوٰةِ وَٱلعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجهَهُۥ﴾(الأنعام: ٥٢). (الطَّرْدُ) معناه: الإبعادُ، ومعالجةُ الصَّيدِ، والركضُ خَلْفَه، وطَرْدُ الَّذينَ يدعونَ رَبَّهم: إبْعادُهم (الفقراء والعبيد) عنكَ يا محمدُ، وتحريكِهم من مواضعِ الجلوس مع ساداتِ قريشٍ لاشتراطِهم هذا (القرطبيّ، ٢٠٠٦). فناسبَ تفسيرُ الآيةِ دَلالةَ القلقلةِ في صوتِ (الطاء) المُقَلْقَلِ بالتّحريك.

٣- **صوت الباء.** وهو صوتٌ انفجاريٌّ مجهورٌ، من أحرُفِ القلقَلَةِ، يقولُ (عباس، ١٩٩٨) في إيحاءاتِه وصفاتِه: "فَإذا لُفِظَ هذا الحرفُ في مقدِّمةِ اللَّفظةِ دونَما مدٍّ، فَبِحُكمِ خروجِ صوتِه مِنِ انفراجِ الشَّفَتَيْنِ بعدَ انطباقِهما على بعضِهما بعضًا، فهو أصلَحُ ما يكونُ لِتمثيلِ الأحداثِ التي تنطوي معانيها على الانبثاقِ والظهورِ والسَّيلانِ" (ص ١٠١). ولو تَمَثَّلْناهُ في بعضِ آياتِ القرآنِ الكريمِ، فسَنَجِدُه دالًّا على معنى "الانبثاقِ والظهور". ففي قولِه تعالى: ﴿إِن تُبدُواْ ٱلصَّدَقَٰتِ فَنِعِمَّا هِيَ ۖ وَإِن تُخفُوهَا﴾(البقرة: ٢٧١). (تُبْدواْ) تعني: إظْهارَها، وعلانيَّتَها (الطبريّ، ٢٠٠١). وعَكْسُها: إخْفاؤُها كما في الآيةِ؛ ودَلالةُ الباءِ المُقَلْقَلَةِ توافِقُ معنى الانْبِثاقِ والظهورِ في طبيعةِ هذا الصوتِ. والوقوفُ عليه مُسَكَّنًا، عندَ نَطْقِه وظُهورِه، يُشْعِرُنا باضْطِرابِ الشّفتينِ وتحريكِهما، وسِمَةُ الانفتاحِ والظهورِ لهذا الصوتِ تتناسَبُ مع حدثِ إعلانِ الصَّدَقاتِ وإظهارِها، وذلك بِجَهْرِ "الباء" المُقلْقَلِ، إذا ما قِسْناهُ بأصواتِ "تُخْفوها" بِهَمْس"التاء والخاء والفاء" (قادر، ٢٠٢٠).

في قولِه تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلأَرْضِ وَٱلطَّيْرُ صَٰٓفَّٰتٍ﴾(النور: ٤١). (الباءُ الأولى) المجهورةُ المُقَلْقَلَةُ الساكنةُ (يُسَبِّحُ) فها تَحريكٌ واضْطرابُ لِقَلْقَلتِها، ومعنى"يُسَبِّحُ" يَذْكُرُ اللهَ تعالى، بالصَّلاةِ وغيرِها، وتَسْبيحُ الطيورِ: أنْ تَضْرِبَ بأجنحَتِها، وهذا صلاتُها (الطبريّ، ٢٠٠١، القرطبيّ، ٢٠٠٦). وأمّا صلاةُ الإنسِ ففيها حركاتٌ واضْطِراباتٌ من ركوعٍ وسجودٍ، وحركاتُ يدٍ، وتَسبيحُهم كذلك بتَحريكِ الشّفتينِ واضطرابهما، وإظهارِه؛ ففيه مناسبةٌ بينَ الدَّلالَتَيْنِ.

وفي قولِه تعالى: ﴿فَمِنكُم مَّن يَبْخَلُ ۖ وَمَن يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَن نَّفْسِهِۦ﴾(محمد: ٣٨). (الباءُ)

الانفجاريّ المجهورُ المُقَلْقَلُ، يَتَاسَبُ ودَلالـةَ السّياقِ، فـ (البـاء) انْبِثـاقٌ وظهـورٌ وإعـلانٌ، وفيـه معنـى التّحريكِ والاضطرابِ في أثناءِ النَّطْقِ بِه موقوفًا على التَّسْكينِ. فَمَنْ يَبْخَلْ يُظْهِرْ بُخْلَه، ويَعْلَمْهُ النّاسُ، ولذا قال عبّاس (١٩٩٨) فيه: "في حروفِها: الباءُ (للظُّهور والإعلانِ). الخاءُ (للخِسَّةِ والرّخاوةِ). اللامُ (للتَّعلُّقِ والالتِصاقِ) – وهكذا تكشِفُ معاني هذه الحروفِ عن حقيقةِ مفهومِ البخلِ، من العَلَنيَّةِ (للباءِ)، والخِسَّةِ (للخاءِ)، وإمساكِ اليدِ والتَّعلُّقِ بالحاجةِ موضوعِ المسألةِ (للّامِ)" (ص ٢٥٩).

٤- **صـوتُ الجـيم**. وهـو الصـوتُ الفصـيحُ عنـدَ علمـاءِ الأصـواتِ والقُـرّاءِ للقرآنِ الكـريمِ، ويُعَـدُّ مـن الأصواتِ المركّبَةِ الَّذي يَحمْلُ صِفَتَيِ الانفجار والاحتكاكِ "الصوتُ المُعَطَّشُ" (أنيس، ١٩٦٦، بشر، ٢٠٠٠). وهو مجهورٌ بإجماعِ الأصواتيّينَ. ويَقَعُ في مجموعةِ الأصواتِ المُقْلَقَلةِ. ومِنْ دلالَتِه الصوتيّةِ في ظاهرةِ القلْقَلَةِ، قولُه تعالى: **﴿فَأَخَذَتهُمُ ٱلرَّجفَةُ فَأَصبَحُواْ فِي دَارِهِم جَٰثِمِينَ﴾**(الأعراف: ٧٨). (الرَّجْفةُ) أصْدَقُ ما يَدُلُّ على الاضْطِرابِ والتَّحرُّكِ، والاهتزازِ، فـ: "الرّاءُ والجيمُ والفاءُ أصلٌ يَدُلُّ على اضْطِرابٍ يُقالُ: رَجَفَتِ الأرضُ والقَلْبُ. والبحرُ رَجّافٌ لاضْطِرابِه، وأرْجَفَ النّاسُ في الشّيءِ، إذا خاضوا فيه، واضْطَرَبوا" (ابن فارس، ١٩٧٩، ٤٩١/٢). وهي عند المُفسّرين: الزَّلْزَلةُ الشديدةُ، أو الصيّحةُ الشّديدةُ (القرطبيّ، ٢٠٠٦). وكلاهما اضْطِرابٌ وتَحريكٌ، واهتزازٌ قويّةٌ؛ فلا بُدَّ من مناسبةٍ بينَ "الجيم" الانفجاريّ المُقَلْقَلِ الموقوفِ عليه بالتَّسكينِ، وبينَ مناسبةِ الرّجفةِ الاضطرابيّة والاهتزازيّة بِعُنْفٍ (قادر، ٢٠٢٠). وهناك "الرّاء" السابقُ له المُكرَّرُ مع "الجيم" يُشيرانِ إلى الاضْطِرابِ، والتَّحريكِ.

وفي قولِه تعالى: **﴿وَٱلَّذِينَ يَرمُونَ ٱلمُحصَنَٰتِ ثُمَّ لَم يَأتُواْ بِأَربَعَةِ شُهَدَآءَ فَٱجلِدُوهُم ثَمَٰنِينَ جَلدَةً﴾** (النور: ٤). (فَاجْلِدُهُمْ) فيها "الجيمُ" الانفجاريُّ المُقَلْقَلُ الموقوفُ عليه بالتَّسْكينِ، يَتَاسبُ ودَلالـةَ (الجَلْد) ومُشتقاتِها تُشيرُ إلى الصّلابةِ، والضَّربِ، والنَّزْعِ، والصَّرْعِ (ابن فارس، ١٩٧٩، ابن منظور، د.ت.، القرطبيّ، ٢٠٠٦)، وهي كلُّها تَدلُّ على اضْطِرابٍ وتَحريكٍ، وجاءتِ اللفظةُ بـ "الجيم" المُقَلْقَلِ مُناسِبًا لدَلالةِ القَلْقَلةِ في تفسيرِ الآيةِ.

وفي قولِه تعالى: **﴿وَأَسِرُّواْ قَولَكُم أَوِ ٱجهَرُواْ بِهِۦٓ﴾**(الملك: ١٤). هنا في الآية نَجِدُ الجَهْرَ لَفْظًا ومعنًى يَتناسبُ ودَلالةَ "الجيم" الانفجاريَّةِ المجهورةِ المُقَلْقَلةِ الموقوفِ عليْها، والجَهْرُ: كَشْفُ الشّيْءِ، وإعلانِـه، وَعُلُوّهُ (ابن فارس، ١٩٧٩). (وَاجْهَرُواْ) في الآية: اعْلِنوا (القرطبيّ، ٢٠٠٦). فَكِلا الدَّلالَتَيْنِ: الصوتيّةِ والمعجميّةِ التَّفسيريّةِ، واحدٌ ومُتَوافِقٌ.

٥- **صوت الدّال.** الدّالُ: صوتٌ انْفجاريٌّ مجهورٌ مُقَلْقَلٌ. وهو عندَ عباس (١٩٩٨): "وهو يصلُحُ للتعبيرِ عن معاني الفعاليّة، والشّدّة المادّتيْنِ" (ص ٦٧). ومن مجموعةِ الأصواتِ المُقَلْقَلةِ، كما هو معلومٌ، ويَشْتَمِلُ القرآنُ على الكريمِ من بَيْنِ السُّوَرِ ما رُكِّبَتْ فواصِلُها على أصواتٍ مُقَلْقَلةٍ، نحو "المسد" (دبار، ٢٠١٥)، وكذلك "الإخلاص" في فواصلِها كُلِّها. وفي قوْلِه تعالى: **﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِي ٱلْعُقَدِ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾**(الفلق: ١-٥). في السّورةِ صوتُ "الدال" الانفجاريِّ المجهورِ المُقَلْقَلِ، وغيرُه من الأصواتِ المُقَلْقَلَةِ تُشيرُ إلى: "أنَّ معانيَ أصواتِ القلقلةِ الَّتي تكرَّرت في السورةِ جاءتْ متناسبةً معَ المعاني العامَّةِ التي تدورُ حولَها الآياتُ، فقوَّةُ هذه الشُّرورِ التي يدورُ عنها الحديثُ في الآياتِ (٢-٥)، وكذلك قوَّةُ مَنْ يُستعاذُ به في الآيةِ الأولى لمجابَهَةِ قوَّةِ هذه الشُّرورِ، جاءتْ مُتناسبةً دلاليًّا معَ قوَّةِ أصواتِ القلقلةِ المُتكرِّرةِ في كلِّ آياتِ السورةِ." (دبار، ٢٠١٥، ص ٨٧). ولذا قال المُسّرونَ: إنَّ النَّفّاثاتِ في العُقَدِ هنَّ مَنْ يَعْقِدْنَ عُقَدًا في الخيْطِ ويَنْفُخْنَ عليها؛ فالدالُ في "العُقَدِ" للشِّدَّةِ والقُوَّةِ، وتلك دلالَتُه الصوتيّةُ.

ونَجِدُ مَنْ يُفَلْسِفُ دَلالةَ لفظةِ (حسد) صوتيًّا، يقولُ عبّاس (١٩٩٨) في ذلك: "يُمكنُ اعتمادُ (حسّ) للاستئصالِ والقطعِ مصدرًا جذرًا للحسدِ بمعنى سَلْبِ المحسودِ، والدّالُ للشِّدَّة. كما يُمكنُ اعتمادُ مقطعِ (سد) جذرًا لها بمعنى تحويل النِّعمةِ من المحسودِ إلى الحاسدِ، وأُلْحِقَتِ الحاءُ (العاطفيّةُ للمشاعرِ السَّلبيَّةِ)" (ص ٢٥٨). فَإنَّنا نَفْهَمُ، من حديثِه، ما توحيهِ "الدال" من دلالةِ الشِّدَّةِ؛ لكونِه انفجاريًّا مجهورًا.

وفي قولِهِ تعالى: **﴿فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ﴾**(المسد: ٥). (المَسَدُ) هو: حبلٌ من ليفٍ من النّخيلِ، وجَدْلٌ وطَيٌّ بشَدَّةٍ (ابن فارس، ١٩٧٩). والميمُ توحي إلى معنى الجمعِ والضمِّ، والسينُ إلى الانبساطِ والامتدادِ، والدّالُ إلى الشّدَّةِ والقوَّة، فدَلَّتِ الأصواتُ على طبيعةِ المسَدِ، ولذا جاءتِ الدالُ على رأسِ الآيةِ الأخيرةِ، تدلُّ على استحْقاقِ زوجةِ أبي لهبٍ عذابًا أشَدَّ من عذابِه (امحمد، ٢٠١٧).

وفي قولِه تعالى: **﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾** (الإخلاص: ١-٤). (الدالُ) الانفجاريُّ المجهورُ المُقَلْقَلُ اسْتَحْوَذَ على كلِّ فواصلِ السّورةِ، وهو دالٌّ على الشّدَّةِ صوتيًّا، ويوحي بقوَّتِه على التَّفرُّدِ والحُضورِ، والعَظمةِ، فاللهُ، سبحانَه وتعالى، مُتَفَرِّدٌ واحدٌ مُسْتَغْنٍ بوَحْدانيَّتِه عن غيرِه من المخلوقاتِ، وهذا ما يُظْهِرُ دَلالةَ "الدال" مَعَ سياقِ الآياتِ كلِّها في السورةِ. ولا شَرْطَ في القلقَلةِ أنْ تُشيرَ إلى دَلالةِ الاضْطرابِ والتحريكِ فقط. ولذا جاءَ تفسيرُ "الصّمَد" بالسّيِّد المُتَفرِّد الَّذي لا يلدُ ولا يولَدُ، وهو كاملُ السُّؤْدُدِ والشَّرف (القرطبيّ، ٢٠٠٦).

خلاصةُ القولِ: إنَّ القَلْقَلَةَ بِصِفَتِها ظاهرةً صوتيَّةً، يُمكنُ أنْ نَسْتَشْعِرَ لها دلالاتٍ ووظائفَ صوتيَّةً وغيرَ صوتيَّةٍ، كأنْ يكونَ لها تأثيرٌ في توجيهِ المعنى العامِّ التَّفسيريِّ للآياتِ المُشتمِلَةِ على أصواتِ القَلْقَلةِ، ولا يأتي ذلك دونَ التّدقيقِ في فَهْمِ السِّياقِ العامِّ، لا النَّظرِ السطحيِّ إلى الصوتِ المُفردِ وطبيعتِه.

القسمُ الثاني: ظاهرةُ النَّبْرِ في القرآنِ الكريمِ، عندَ القدماءِ والمحدثينَ، ودلالاته

يُعَدُّ النَّبْرُ إحدى الظّواهرِ الصوتيَّةِ الَّتي حَظِيَتْ باهْتِمامِ اللِّسانيّينَ المُحدثينَ عَرَبًا وغَيْرَهم؛ نظرًا لاسْتِحْواذِها على مكانةٍ كبيرةٍ في الدَّرسِ الصَّوتيِّ الحديثِ. وقبلِ الخوضِ في تلك الدَّلالاتِ المُختلِفةِ لها، فيكونُ من بابِ استيفاءِ الدِّراسةِ أنْ نَعَرِّفَ النَّبرَ لغةً واصْطِلاحًا، وعلاقَتُه بالمَقاطِعِ الصّوتيَّةِ المختلفةِ.

<u>أوَّلًا: مفهومُ النَّبرِ لغةً واصْطِلاحًا</u>

١- **لغةً:** تَدورُ مَعاني النَّبْرِ في اللُّغةِ إلى العُلُوِّ، والبُروزِ، والارْتفاعِ، فَهو عِنْدَ ابنِ منظورٍ (د.ت.): "النَّبْرُ: الهَمْزُ. قالَ: وكلُّ شَيْءٍ رَفَعَ شَيْئًا، فَقَدْ نَبَرَهُ. والنَّبْرُ مَصْدَرُ نَبَرَ الحَرْفَ يَنْبِرُهُ نَبْرًا هَمَزَهُ... ابنُ الأنباريِّ: النَّبْرُ عِنْدَ العَرَبِ: ارْتِفاعُ الصَّوْتِ. يُقالُ: نَبَرَ الرَّجلُ نَبْرَةً إذا تَكَلَّمَ بِكَلِمَةٍ فيها عُلُوٌّ" (١٨٩/٥).

وعندَ ابن فارس (١٩٧٩) فلا خلافَ بأنَّ النَّبرَ يُشيرُ إلى معنى الارتفاعِ والعلوِّ بقوله: "(نبر) النّونُ والباءُ والرّاءُ أصلٌ صحيحٌ يَدُلُّ على رَفْعٍ وَعُلُوٍّ. وَنَبَرَ الغُلامُ: صاحَ أوَّلَ ما يَتَرَعْرَعُ... وَسُمِّيَ المِنْبَرُ لأنَّه مُرْتَفِعٌ وَيُرْفَعُ الصَّوْتُ عَلَيْه" (١٨٠/٥).

٢- **النَّبرُ اصْطِلاحًا:** يَرْتَبِطُ النَّبرُ اصْطِلاحًا بِما تَفيدُهُ اللَّفظةُ لُغَةً، فَهما يَلْتَقِيانِ بِعُلُوِّ الصَّوتِ وارْتِفاعِه، وأمّا النَّبرُ في النِّظامِ الصَّوتيِّ وَدَرْسِه، فيُعَرِّفُه أنيس (١٩٧٥) بِقَوْلِه: "النَّبْرُ هو نشاطٌ في جَميعِ أعضاءِ النَّطْقِ في وَقْتٍ واحدٍ. فَعِنْدَ النَّطْقِ بِمَقْطَعٍ مَنبورٍ، نَلْحَظُ أنَّ جميعَ أعْضاءِ النَّطْقِ تَنْشُطُ غايةَ النَّشاطِ؛ إذْ تَنْشُطُ عَضَلاتُ الرِّئَتَيْنِ نَشاطًا كبيرًا، كما تَقوى حَرَكاتُ الوَتَرَيْنِ الصَّوْتِيَّيْنِ وَيَقْتَربانِ أحدُهُما مِنَ الآخرِ لِيَسْمَحا بِتَسَرُّبِ مِقْدارٍ مِنَ الهواءِ، فَتَعْظُمُ لِذلكَ سَعَةُ الذَّبْذَباتِ. وَيَتَرَتَّبُ عَلَيْه أنْ يُصْبحَ الصَّوتُ عاليًا واضِحًا في السَّمعِ" (ص: ١٦٩).

وهذا يَعْني أنَّنا نَنْطِقُ مَقْطعًا، أو نَضْغَطُ عليه، بشكلٍ أظْهرَ من المَقاطِعِ المجاورةِ والمتّصلةِ به، ويكونُ الصوتُ أكثرَ وُضوحًا وسَمْعًا من باقي المقاطعِ في الكلمةِ الواحدةِ (بشر، ٢٠٠٠، ابن عريبة، ٢٠١٣).

وقد رَبَطَه العربُ القُدَماءُ بالهَمْزِ، فكأنَّ اللُّغويّينَ القدماءَ اسْتَخْدَموهُ كَمُدلولٍ واحدٍ مَعَ الهمزِ؛ لأنَّ كليهما يحتاجُ إلى جُهْدٍ ونَشاطٍ في نَطْقِ مقطعٍ واحدٍ، أو التركيزِ على جزءٍ من الكلمةِ (عبد الجليل، ٢٠١٤). وكانَ القُدماءُ يُعَبِّرونَ عنه بمُسَمّياتٍ متنوّعةٍ تُفْضي إلى مفهومٍ واحدٍ، نحو: الهمزِ، العُلُوِّ، الرَّفعِ، مَطلِ الحركاتِ، الارتكاز، الإشباعِ، المدِّ، التَّوتُّرِ، التَّضعيفِ (شاهين، ١٩٦٦، عبد الجليل، ٢٠١٤). ولذا جَعَلَ شاهين (١٩٦٦) معرفةَ القدماءِ النَّبرَ كما يَتَصَوَّرُه المُحدثونَ بقولِه: "لم يَختلِفِ التَّصوُّرُ الحديثِ لفكرَةِ النَّبرِ عن تَصَوُّرِ اللغويّينَ القدماءِ له كثيرًا، فقد تَصَوَّرَ أصحابُ المعاجمِ النَّبرَ على أنَّه ضغطُ المتكلِّمِ على الحرفِ، ونَظَّمَ المحدثونَ هذا المعنى حينَ خصّوه بالمقطعِ الذي هو: " تأليفٌ صوتيٌّ بسيطٌ تتكوَّنُ منه، واحدًا أو أكثرَ، كلماتُ اللغةِ، مُتَّفِقٌ مع إيقاعِ التَّنفُّسِ الطبيعيِّ، ومع نظامِ اللُّغةِ في صَوغِ مفرداتِها" (شاهين، ١٩٦٦، ص ٢٥؛ مالمبرج، ١٩٨٤، ص١٩٧).

وهناك مَنْ يُنْكِرُ النَّبرَ في اللغة العربيَّةِ، ولا يَجِدُ اللغةَ تَعْتَمِدُ عليه إلّا في بعضِ المورفيماتِ الصرفيّةِ، يقولُ فليش (١٩٩٧) عن ذلك: "ويُمكنُ القولُ: بأنَّ العربيَّةَ لا تتَّصِفُ بشيءٍ من هذا النَّبرِ، سواءٌ منه الديناميكيّ والموسيقيّ، والحالةُ الوحيدةُ التي نُصادِفُ فيها النَّبرَ – في الصرف، ويُؤثِّرُ وجودُه على المعنى، هي لاحقتَي المؤنّثةِ المفردةِ: – اء، و – آ، وهذه الحالةُ تدعُ، رَغمَ ذلك، دورًا ثانويًّا للتنبيرِ" (ص ٦٤، ٢٤٣؛ برجشتراسر، ١٩٨٢). ومن المعاصرينَ اللغويّين العربِ مَنْ يُشَكِّكُ في أقوالِ برجشتراسر وغيرِه من المُستشرقينَ في انْتِفاءِ كيفيَّةِ النَبْرِ في العربيّةِ قديمًا، يقولُ عبد التوّاب (١٩٩٠) في ذلك: "هذا هو رأيُ برجشتراسر، أمّا أنّه ليس لدينا نصٌّ نستَنِدُ إليه في معرفةِ حالةِ النَّبرِ في العربيَّةِ القديمةِ، فهذا صحيحٌ، وأمّا أنَّ العربيَّةَ لم تَكُنْ تُنَبِّرُ، فإنَّنا نَشُكُّ في ذلك الَّذي قالَه برجشتراسر، وهو يَغْفُلُ في كلامِه التَّطوُّرَ اللغويَّ، وتأثيرَ الشُّعوبِ الَّتي غَزَتْها العربيَّةُ بعاداتِها القديمةِ في النَّبرِ" (ص ١٢٧).

ولا تَصْدُرُ آراءُ المُستشرقينَ إلّا مِنْ ناكِرٍ لِلْقِيَمِ الصوتيَّةِ، ولِبلاغةِ اللغةِ العربيّةِ، وحيويَّتِها في المستوياتِ اللغويَّةِ كافّةً، وذلك إنْقاصٌ من شأنِها، فَلَمْ يستطيعوا أنْ يَنْفُذوا إلى القرآنِ الكريمِ للطَّعْنِ فيه، وفي إعجازِه، فَلَجأوا هم ومَنْ أيَّدهم من علماءِ العربِ، إلى اللغةِ عامّةً كيْ يستبْعِدوها عَنْ هذه الظاهرةِ الصوتيَّةِ الثّابتةِ فيها. ولذا كانَ رَدُّ المعاصرينَ على "فليش" ومَنْ أيَّدَهُ في نَفْيِ وجودِ النَّبرِ في اللغةِ العربيَّةِ، وتحديدًا في المستوى الصرفيِّ، بارزًا وواضحًا؛ إذ "لا يعني أنَّ عدمَ احتلالِ النَّبرِ مساحةً واسعةً في الوسطِ الصرفيِّ العربيِّ، دليلُ إنكارِه، وأنَّ العربيَّةَ لا تعرفُ النَّبرَ، كما ذَهَبَ إلى ذلك غيرُ واحدٍ من المستشرقينَ، وهم على عدمِ صوابٍ في ذلك" (عبد الجليل، ١٠١٤، ص ٢٤٢). كلُّ تلك الأقوالِ السالفةِ الَّتي أنكرتِ النَّبرَ، ومعرفةَ القدماءِ مواضِعَه، لم تُناقشِ القدماءَ بما كانوا ينبرونَه في العربيَّةَ،

وفي القرآنِ الكريمِ، على السَّليقةِ، ورُبّما كانوا يعرفونَ مواضِعَه، دونَ إشارةٍ في المُصحفِ، أو وضْعِ كُتّابِه رمزًا خاصًّا به، فمن هنا انْطَلَقوا في آرائِهم (أرباب، ٢٠٠٩).

ثانيًا: مفهومُ المَقطعِ لُغةً واصطِلاحًا

إنَّ البحثَ في النَّبْرِ، وتَعيينِه، وَوَصْفِه، في اللغةِ العربيَّةِ، لا يَتُمُّ وفَصْلَه عن المَقاطعِ الصّوتيّةِ، ولذا يقولُ بشر (٢٠٠٠) في ذلك: "المَقْطَعُ والنَّبرُ مُتلازِمانِ في الدِّرْسِ والتَّحليلِ، ذلك أنَّ المَقطعَ حاملُ النَّبْرِ، والنَّبرُ أمارةٌ من أماراتِ تَعَرُّفِه، ومِنْ ثَمَّ كانَ الكلامُ عليْهِما مَعًا" (ص ٥٠٣). وهذا يعني أنَّه لا نَبْرَ على صوتٍ واحدٍ، ومن مُقْتَضياتِ النَّبْرِ أنْ يَتَعَيَّنَ بصوتَيْنِ على الأقلِّ.

١- **لغةً:** أَصْلُ المَقْطَعِ في المَعاجِمِ مِنْ (قَطَعَ)، والقَطْعُ: "إبانةُ بَعْضِ أَجْزاءِ الجِرْمِ مِنْ بَعْضٍ فَصْلًا... والقَطْعُ: مَصْدَرُ قَطَعْتُ الحَبْلَ قَطْعًا، فانْقَطَعَ... وَمَقْطَعُ كُلِّ شَيْءٍ وَمُنْقَطَعُه آخِرُه حَيْثُ يَنْقَطِعُ، كَمقاطعِ الرِّمالِ والأَوْدِيَةِ. وهذا يَعني: أنَّ المَقْطَعَ يَفيدُ ابْتِداءَ الشَّيْءِ وانْتِهاءَه" (ابن منظور، د.ت، ٢٧٦/٨). وهو عند ابن فارس (١٩٧٩) ما نصَّه: "(قطع) القافُ والطاءُ والعينُ أصلٌ صحيحٌ واحدٌ، يَدُلُّ على صَرْمٍ وإبانةِ شيْءٍ من شَيْءٍ. يُقالُ: قَطعْتُ الشَّيْءَ أَقْطَعُه قَطْعًا... وَمُنْقَطَعُ الرَّمْلِ وَمَقْطَعُه: حيثُ يَنْقَطِعُ" (١٠١/٥).

٢- **اصطِلاحًا:** يرى الصيغ (٢٠٠٧) المَقْطعَ بأنَّه: "الأصْواتُ اللُّغويّةُ كَما يَنْطِقُها الإنْسانُ تَخْرُجُ مَجْموعاتٍ مَجْموعاتٍ، كُلُّ مَجْموعةٍ تُسَمَّى مَقْطَعًا، قَدْ يَكونُ صَوْتَيْنِ اثْنَيْنِ مِنْ كَلِمةِ (كَتَبَ) المُكَوَّنةِ مِنْ ثَلاثةِ مَقاطعَ، وَقَدْ تكونُ أَكْثَرَ مِثْلَ كَلِمةِ (اكْتُبْ) المُكَوَّنةِ مِنْ مَقْطَعَيْنِ" (ص ٢٧٤). أو أنَّه: "تَتابُعٌ مِنَ الأصواتِ في تيّارِ الكلامِ، له حَدٌّ أعلى، أو قِمّةُ إسماعٍ تَقَعُ بينَ حدَّيْنِ أدْنَيَيْنِ من الأسماعِ" (عبد الجليل، ٢٠١٤، ص ٢١٥).

وثَمَّةَ مَنْ يرى أنَّ القُدماءَ لم يَعْرفوا المَقْطَعَ الصوتيَّ كظاهِرةٍ صوتيَّةٍ، دَرسوها دراسةً مُستقلَّةً، أو توَسَّعوا فيها، ولذا: " إذا كانَ جَهْلُ علماءِ العربيّةِ الأوائلِ بالنَّبْرِ يعودُ، في كثيرٍ منه، إلى جَهْلِهم بِبِنْيةِ المقطعِ الصّوتيِّ، فإنَّ عَدَمَ وضوحِ الظاهرةِ نفسِها عندَ المعاصرينَ إنَّما يعودُ في كثيرٍ منه، إلى عدمِ فَهْمِهم أيضًا بِنْيةَ المقطعِ الصَّوتيِّ العربيِّ على حقيقَتِها" (قحطان، ٢٠٠٧، ص ٩). ولكنَّ الثّابتَ أنَّ القدماءَ كانوا يعرِفونَ النَّبرَ، دونَ كونِه ظاهرةً صوتيّةً، كما أسْلَفْتُ، ولكنّهم لم يُعَيِّنوا مواضِعَ النَّبرِ في اللّغةِ العربيّة، كما كانَ العربُ يَنطقونَ اللغةَ قديمًا، ويُمكِنُ أنْ يكونَ هذا سِرَّ عدمِ اهتمامِهم به (أنيس، ١٩٧٥).

ثالثًا: أنواعُ المَقاطعِ: استَقَرَّ لدى اللغويّينَ المُحدثينَ أنَّ المَقْطعَ العربيَّ يَنْقَسِمُ إلى قِسْمَيْنِ أساسيْنِ: أوَّلها: المفتوحُ، وثانيهُما: المُغْلقُ. وَيُسْتَخْدَمُ المَقْطعُ بِخَمْسةِ أشكالٍ مُخْتَلِفةٍ كالتالي:

١- المقطعُ القصيرُ المفتوحُ (ص + ح). مثل: كَ/ تَ / بَ
٢- المقطعُ الطّويلُ المفتوحُ (ص + ح + ح). مِثْل: ما / في
٣- المقطعُ القَصيرُ المُغْلَقُ (ص +ح+ ص). مثل: كَمْ
٤- المَقطعُ الطّويلُ المُغْلقُ بِصامتٍ (ص + ح + ح + ص). مثل: مالْ
٥- المَقْطعُ الطّويلُ المُغلقُ بِصامَتَيْنِ (ص+ ح+ ص+ ص). مِثْل: خُبْزْ
٦- المقطعُ المديدُ الطّولِ المُغْلَقُ (ص + ح ح + ص + ص). ومثالُهُ المَقْطعُ الثّاني في نَحوِ (مَهامّ). وهذا المقطعُ كَسابِقِهِ (ص ح ص ص) مَشْروطٌ وُقوعُه بالوَقْفِ، أو عَدَمِ الإعْرابِ (بشر، ٢٠٠٠، الخلايلة، ٢٠٢٣). وأشكالُ المقاطعِ العربيّةِ تُظْهِرُ أنَّ الأوّلَ والثاني هما الشائعانِ فيها، وأقلَّها النادرَ الأخيرُ (أنيس، ١٩٧٥)

رابعًا: دَلالاتُ النَّبرِ في العربيَّةِ وفي القرآنِ الكريمِ عندَ القُدماءِ والمحدثينَ

بما أنَّ القدماءَ كانوا على مَعرفةٍ بالنَّبر، فهذا يعني أنَّهم على دِرايةٍ بوظيفَتِه، ودَلالاتِه، ويَستحيلُ أنْ يَنْبِروا في اللغةِ دونَ هَدَفٍ وغايةٍ، وأمّا أنَّ النَّبرَ عندَهم، مُجرَّدُ رفعِ الصوتِ، أوِ الضغطُ على الوَحداتِ الصوتيَّةِ المقطعيَّةِ، فهذا لا يَقْبلُه العقلُ، ولا استعمالاتُ اللغةِ وأساليبُها؛ مهما تعالتِ الأصواتُ عندَ كثيرٍ من المحدثينَ اللسانيّينَ والمستشرقينَ، بأنْ لا نَبْرَ في اللغةِ العربيّة مَقْطَعيًّا، وإنْ وُجِدَ فلا أغراضَ ولا دلالاتٍ له. ومنهم من المُحدثين أنيس (١٩٧٥) الذي يُنْكِرُ دلالاتِ النَّبْرِ بقولِه: "وَلِحُسْنِ الحظِّ لا تَختلِف معاني الكلماتِ العربيَّةِ، ولا استِعْمالُها باخْتِلافِ موضعِ النَّبرِ منها" (ص ١٧٤). فما الَّذي عناهُ أنيس بِحُسْنِ الحظِّ؟ رَغْمَ أنَّ اختلافَ المعاني من سُنَنِ العربيةِ وأساليبِها، وإعجازِها، وهذا ما يَجْعَلُها حيَّةً وإبداعيَّةً.

وتُشيرُ الرّواياتُ اللغويَّةُ إلى فَهْمِ القدماءِ ومَعْرفتِهم النَّبرَ ودَلالاتِه، فَمِنَ الأدِلَّةِ على ذلك ما قالَه ابن جنّيّ، (١٩٥٢): "وَذلك أنَّكَ تَحُسُّ في كلامِ القائلِ لذلك مِنَ التَّطويحِ والتَّطريحِ والتَّفخيمِ والتَّعظيمِ ما يقومُ مقامَ قولِه: طويلٌ، أو نحو ذلك. وأنت تحسُّ هذا من نفسِك إذا تأمّلتَه. وذلكَ أنْ تكونَ في مدحِ إنسانٍ والثَّناءِ عليه، فتقولُ: كانَ واللهِ رجلًا! فتزيدُ في قوَّةِ اللفظِ بـ (الله) هذه الكلمةِ، وتتمكَّنُ في تمطيطِ اللامِ، وإطالةِ الصوتِ بها" (٣٧١/٢). فابنُ جنّيٍّ يرى أنَّ للنَّبرِ دَلالةً تكونُ للتَّعجُّبِ والتَّأكيدِ، والتَّقريرِ.

ويُعَلِّقُ المُحدثونَ على رؤيةِ ابن جنّيٍّ في النَّبر ودَلالاتِه بأنَّ: "المَطَل عندَ ابنِ جنّيٍّ، فيما أورَدَ عن الفرّاء" أكلتُ لحما شاةٍ"، هو زيادةُ قوّةِ الارتكازِ، بالإشباعِ، أوِ التَّضعيفِ، إذا ما عَلِمنا أنَّ الألفَ ضِعْفُ الفتحةِ، والياءَ ضِعْفُ الكسرةِ، والواوُ ضِعفُ الضَّمّةِ. والقَصدُ من هذا الإشباعِ زيادةُ الضَّغطِ على مقطعٍ من المقاطعِ لإبرازِه في السَّمعِ؛ لتَحقيقِ غَرَضٍ قصديٍّ. وهذا ما نلحظُه فيما أوردَ ابنُ جِنّيٍّ" (عبد الجليل، ٢٠١٤، ص٢٤١). فَإبرازُ مقطعٍ دونَ مقطعٍ، والضَّغطُ عليه، وإشباعُ حَركتِه القصيرةِ، كانتْ لِقَصْدٍ ودَلالةٍ مُتَوخّاةٍ من المُتكلِّمِ، وهو المقصودُ بحديث عبد الجليلِ "لِتحقيقِ غَرَضٍ قصديٍّ".

ومَعَ إنكارِ كثيرٍ من المُحدثينِ وظيفةً معنويةً للنَّبرِ، ودَلالاتٍ يُمكنُ إدراكُها، وهذا يحتاجُ إلى مُناقَشةٍ، فإنَّنا نجدُ قحطان (٢٠٠٧) يُحدِّدُ ثلاثَ وظائفَ للنَّبرِ، بقولِه: " وَلِهذا النّبرِ وظيفةٌ دَلاليّةٌ، أيْ أنّه يُفَرِّقُ بين معاني الوَحْداتِ اللغويّةِ. ولَه أيضًا وظيفةٌ تحديديَّةٌ، أيْ أنّه يُساعدُ على بيانِ حدودِ الوَحداتِ الصَّرفيّةِ في السِّياقِ، ولَه أيضًا وظيفةٌ تحديديَّةٌ في البناءِ الإيقاعيِّ لِلُغةِ الشِّعرِ العربيِّ؛ حيثُ تتعيَّنُ من موقِعِه حدودُ الوحداتِ الإيقاعيَّةِ في النَّسَقِ الدَّوريِّ" (ص ٩). ورأيُه هذا يُنْبِئُ عن فَهمِه قيمةَ النَّبرِ، ودَوْرِه في اللغةِ عامّة، واسْتِهجانِه بمَنْ لا يَرَوْنَ أثَرَ النَّبرِ في الكلامِ العربيِّ، وبأنَّهم، أي المعاصِرونَ، قد غابتْ عنهم حقيقةُ النّبرِ ووظائفُه.

ومَعروفٌ أنَّ أكثرَ اللغويّينَ المحدثينَ لا يُنكرونَ النَّبْرَ ودلالاتِه، في الكلامِ العربيِّ، وفي السّياقِ، دونَ المَقطعِ الواحدِ والصّيغةِ الصرفيَّةِ. فَهُمْ يرَونَ أنَّ الوظيفةَ النَّبريّةَ تكونُ في السّياقِ لا في تلك الصِّيَغِ الصَّرفيَّةِ: "فَإنَّ نَبْرَ السِّياقِ يُمكنُ وَصْفُه، على عكسِ نَبْرِ الصيغةِ، بأنَّه إمّا أنْ يكونَ تأكيديًّا، وإمّا أنْ يكونَ تقريريًّا. ويُمكنُ تلخيصُ الفرقِ بينَ التَّأكيديِّ والتَّقريريِّ في نُقطتينِ: أنَّ دُفعةَ الهواءِ في النَّبرِ التأكيديِّ أقوى منها في التَّقريريِّ. ٢- وأنَّ الصوتَ أعلى في التَّأكيديِّ منه في التَّقريريِّ" (حسّان، ١٩٩٠، ص ١٦٣).

إنَّ نَبْرَ السّياقِ، أوِ الجملةِ الَّذي يُنادي به المُحدثونَ، وبِدَلالاتِه المعنويّةِ، ويَأْبَوْنَ أنْ يكونَ هناك نَبْرٌ على الكلمةِ، أوِ المقطعِ الواحدِ فيها، ولا توجدُ له وظيفةٌ معنويّة، ودلالةٌ بلاغيةٌ، هذا ليس صحيحًا؛ لأنَّه "قد يَعْمَدُ المُتَحدِّثُ إلى كلمةٍ بِعَيْنِها في جمْلَتِه فَيَزيدُها نَبْرًا يُمَيِّزُها دونَ غيرِها مِنَ كلماتِ تلك الجُملةِ، حتّى يُعطيَ وضوحًا، أو تأكيدًا أكبَرَ لتلك الكلمةِ وَمَعْناها في الجملةِ. وإنْ كانَ هذا النَّبْرُ يُسَمّى نَبْرَ الجملةِ، إلّا أنَّه مِنَ الناحيةِ العِلْميّةِ ما هو إلّا نَبْرٌ لِكَلِمةٍ أو لِمَقْطعٍ بِعَيْنه في كلمةٍ ما مِنَ الجملةِ" (أرباب، ٢٠٠٩، ص ٩-١٠).

ومن وظائفِ النّبرِ الإيقاعُ، وحُسنُ النَّظمِ، وموسيقاهُ مَعَ الائْتِلافِ والانْتظامِ في كَمّيّاتِ النّبر ومقاطعِه، يقول عبيد (٢٠١٣) في ذلك: "وكلَّما تقاربتْ أعدادُ المقاطعِ بين النَّبْرَيْنِ، أوِ انتظَمَ اختلافُ بعضِها عن بعضٍ حَسُنَ إيقاعُها، والعكسُ صحيحٌ، بمعنى أنَّ هذه الكَمّيّاتِ بين نَبْرٍ وآخرَ إذا تباينتْ ولم تتقاربْ أحسَّ السامعُ كأنَّ المتكلِّمَ يَتَعَثَّرُ في مشيتِه، بل إن المتكلِّمَ نفسَه يحسُّ هذا الإحساس" (ص ٢٢١).

ولذا يُمكِننا أنْ نَلْحَظَ وظيفةَ النَّبرِ في الصِّيغِ الصّرفيّةِ، وفي السّياقِ، في اللغةِ العربيّةِ عامّةً، وفي القرآنِ الكريمِ خاصَّةً، ولولا النَّبْرُ في الأداءِ اللغويِّ ما مَيَّزْنا كثيرًا من المقصوداتِ اللغويَّة، والدليلُ كلمةُ (قَدَرٌ)، وكلمةُ (قَدْرٌ)، فالنَّبرُ في تسكين الراءِ غَيَّرَ الدَّلالةَ ومَيَّزَها. وكلمةُ (كَتَبَ) وكلمةُ (كاتَبَ) المشتقّة منها، والثانية أفادتِ المشاركةَ في الفِعْلِ. ومِثْلُها: (وَعَدَ وواعَدَ)، (حجَّ وحاجَّ).

وفي القرآنِ الكريمِ تَتَجَلّى دلالاتُ النَّبرِ، وَوظيفتُه في السِّياقِ في قولِه تعالى: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ﴾**(التوبة: ٣٨). ففي قولِه تعالى: "اثَّاقَلْتُمْ" يقولُ قطب (٢٠٠٤): "فَيَتَصَوَّرُ الخَيالُ ذلك الجسْمَ المُثّاقِلَ، يَرفعُه الرافعونَ في جهدٍ، فيسقُطُ من أيديهِمْ في ثِقَلٍ. إنَّ في هذه الكلمةِ "طَنًّا" على الأقلِّ من الأثقالِ! ولو أنَّكَ قلتَ: تَثاقَلْتُمْ، لَخَفَّ الجرسُ، ولَضاعَ الأثَرُ المنشودُ، ولَتَوارَتِ الصورةُ المطلوبةُ الَّتي رَسَمها هذا اللَّفظُ" (ص ٩٢-٩٣). فجاءتْ دَلالةُ النَّبرِ، عند قطب، لِتؤَدّي دَوْرَ الجِرسِ الصوتيّ، وكَثافةَ الضّغطِ على المَقْطعِ الأوَّلِ، والارتكازِ عليه؛ لِتَخْدُمَ ذلك التَّخييلَ، والتَّصوُّرَ الَّذي جاءتِ الآيةُ من أجلِه. ومن صُوَرِ النَّبْرِ في القرآنِ الكريمِ، الإدغامُ، وهو أحدُ أوجِه النَّبرِ وظواهِرِه، ففي قولِه تعالى: ﴿قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِّنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ أُمَمٍ مِّمَّن مَّعَكَ وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ﴾ (هود: ٤٨). أنَّكَ: " تَجدُ تكثيفَ الإدغامِ لحرفٍ ذي صِفةٍ معيَّنةٍ بما يوحي بالالتصاقِ والضَّمِّ... فإنَّ توالي هذه الميماتِ المتقاربةِ وتَضعيفَ ثلاثٍ منها نتيجةَ الإدغامِ في "أُمَمٌ مِمَّنْ مَعَكَ" كلُّ هذا يُشعِرُ بشدَّةِ الضَّمِّ والالتصاقِ، ويُعطينا بالأداءِ صورةً صادقةً عمّا كانَ علَيْه نوحٌ ومَنْ آمَنَ معَه" (شادي، ١٩٨٨، ٥٩-٦٠). ورأيُ الباحثِ اسْتَبْطَنَه من وَقْعِ قوَّةِ الإدغامِ والتَّضعيفِ للميماتِ، وهذا من الإعجازِ الصوتيِّ في القرآنِ، ولم يأْتِ هذا عَبَثًا أوِ اعْتِباطًا، فقط لِيُؤَدّي دَوْرَ الإدغامِ من ناحيةٍ صوتيَّةٍ لا غيرَ؛ لأنَّ الإعجازَ الصوتيَّ في ظَواهِرِه لا بُدَّ من أنْ يُشْعِرَ بِدلالاتٍ غيرِ نطقيَّةٍ، أوْ أدائيَّةٍ لكيفيَّةِ التِلاوةِ فقط.

ولأهَمّيَّةِ النَّبرِ في القرآنِ الكريمِ، وتوجيهِ دلالاتِ الآيةِ المُشتملةِ عليه، وصِحَّةِ تلك المَقصوداتِ القرآنيَّةِ؛ فإنَّ أبا بكرٍ (١٩٧٣)، وهو من أوائلِ المعاصرينَ الَّذي أكَّدوا أهمّيّةَ النَّبرِ، وعدمَ الاسْتِغْناءِ

عنه دلاليًّا ومعنويًّا، يقول:

قد يُؤدّي النَّبرُ الخاطئُ، في الكلمةِ أوِ الجملةِ، إلى تَشويهِ المعنى في القرآنِ. خُذْ مثلًا قولَه تعالى: ﴿**وَمَا عِندَ اللَّهِ خَيْرٌ لِّلْأَبْرَارِ**﴾ (عمران: ١٩٨)، فَإنَّ "ما" هنا اسمُ موصولٍ، وَلِتَكونَ اسْمَ موصولٍ يَلْزَمُ أنْ يَقَعَ عليها نَبْرٌ ضعيفٌ، وَيَتَحوَّلُ النَّبْرُ القويُّ إلى "خَيْرٌ" (خبر المبتدأ). فَإذا عكَسْتَ الأمرَ، وجعَلْتَ النَّبْرَ القويَّ على "ما" والضَّعيفةَ على "خَيْرٌ"، انْعَكَسَ المعنى، وَصارتْ "ما" نافيةً، وهو غيرُ المعنى، بل هو عكسُ المعنى" (ص ٢٥). وهذا رأيٌ صائبٌ، وَيجبُ تَأمُّلُه، فَمَنْ يُدقِّقْ في حَديثَه، فَإنَّه يَنأى عَنْ محاذيرَ دلاليَّةٍ، قَدْ تَقودُ إلى الوقوعِ بالفهمِ الخَطأِ لكتابِ الله، وآياتِه، إذا هو لَمْ يَكُنْ على علمٍ تامٍّ فيه، لأنَّ الزَّلَلَ في كتابِ اللهِ إشكالٌ جسيمٌ (الخلايلة، ٢٠٢٣).

ولذا، كانَ العربُ يولونَ المعنى والغَرَضَ الكلاميَّ، قيمةً كبيرةً، عندَما يُوَجِّهونَه للمُخاطَبِ، ولا يَتَحقَّقُ هذا المقصودُ الكلاميُّ عندَهم، قديمًا أو حديثًا، إلّا عن طريقِ التّلوينِ الصوتّي، أوِ التَّركيزِ على جزءٍ من الكلمةِ دونَ الآخرِ، وهو ممّا يُسَمّى بالملامِحِ التَّمييزيَّة (عبد الجليل، ٢٠١٤).

ويرى أرباب (٢٠١٤) أنَّ ثَمَّةَ أدَواتٍ نحويَّةً لا يُغَيِّرُ النَّبْرَ فيها المعنىَ والدَّلالةَ، إذا تَكَرَّتْ في آيةٍ واحدةٍ، مثل (ما) النّافيةِ، ففي قولِه تعالى: ﴿**أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلْهُدَىٰ فَمَا رَبِحَت تِّجَٰرَتُهُم وَمَا كَانُواْ مُهْتَدِينَ**﴾(البقرة: ١٦). فيقول: "وما كانوا مُهْتَدينَ... ما نافيةٌ: ثابتةٌ في المَعْنى بِنَبْرٍ وَبدونِ نَبْرٍ؛ لأنَّ سِياقَ الآيةِ لا يَحْتَمِلُ مَعنًى آخَرَ. لكنْ لِجَلاءِ المَعْنى يَنْبغي أنْ يَكونَ النَّبرُ على' ما أقوى مِنْه على كانوا" (ص ٢٦).

ويقصدُ أرباب بِمثالِه القرآنيِّ أنَّ "ما" هنا المعطوفةَ على ما قبلَها، ظلَّتْ كما هي نافيةً، ولكنْ هناكَ أنواعٌ مختلفةٌ ومتَعدِّدةٌ لـ "ما"، وعندّ ذلك لا بُدَّ من النَّبرِ؛ احترازًا من سوءِ الفهمِ والمقصودِ في الآيةِ.

وَلِذا كانَتْ "ما" مُتَعَدِّدَةَ المعاني والوظائفِ، فقد تكونُ اسمَ موصولٍ، وَمُكَرَّرَةً، كما في قولِه تعالى: ﴿**وَلِلَّهِ يَسجُدُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلأَرضِ مِن دَآبَّةٍ**﴾(النحل: ٤٩). فالنَّبْرُ لا يكونُ على "ما"؛ لأنَّها ليستْ نافيةً، وإنَّما موصولةٌ، ويَنْبغي أنَ يكونَ على (في+سّ)؛ لِتُؤدّي غَرَضَ وظيفَتِها النّحويّة والمعنويّة، ولو نُبَرتْ هي لَسيءَ فَهْمُ المقصودِ منها. ومِثْلُ ذلكَ قولُه تعالى: ﴿**مَا عِندَكُم يَنفَدُ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ بَاقٍ**﴾(النحل: ٩٦). "ما" في الآيةِ اسمُ موصولٍ، ويَنْبغي أنْ يكونَ النَّبرُ على المقطعِ الأوّلِ في (يَنْفَدُ)، وفي الثانيةِ على (باق) كلِّها؛ لأنَّها مقطعٌ واحدٌ عند الوقفِ على القافِ (ص ح ح ص)، مقطعٌ طويلٌ مغلقٌ بصامتٍ. ولو نُبِرَتْ "ما" المُكَرَّرَةُ لكانتْ نافيةً، وليس هو المقصودَ في الآية.

وَرُبَّما تَتَكَرَّرُ "ما" وهي ليستْ واحدةً، فعندَ ذلك يجبُ أنْ يختلِفَ النَّبْرُ منهما، ففي قولِه تعالى: **﴿وَٱللَّـهُ فَضَّـلَ بَعضَـكُم عَلَـىٰ بَعضٍ فِـي ٱلـرِّزقِ ۚ فَمَـا ٱلَّـذِينَ فُضِّـلُواْ بِـرَآدِّي رِزقِهِـم عَلَـىٰ مَـا مَلَكَـت أَيمَـٰـنُهُم﴾**(النحل: ٧١). فالنَّبرُ لا يكونُ واحدًا في "ما" الأولى والثانيةِ؛ لأنَّ الأولى نافيةٌ، والثانيةَ موصولةٌ، فالنبرُ على "ما" الأولى (ص ح ح)، وأمّا النّبرُ عندَ الثانيةِ، فيكونُ على المقطعِ الأوّلِ في "مَلَكَتْ"، وهو (ص ح) القصير المفتوحُ؛ وإلّا لتَحَوَّلَتِ "ما" الثانيةُ نافيةً، وهذا لا يجوزُ في المعنى.

وفي قولِه تعالى: **﴿إِنَّا نَحنُ نُحيِ ٱلمَوتَىٰ وَنَكتُبُ مَا قَدَّمُواْ﴾** (يس: ١٢). نجدُ أنَّ "ما" لم تَتَكرَّرْ، فالنَّبْرُ لا بُدَّ أنْ يَكونَ في موضعِهِ الصّحيحِ. لذا تقولُ الخلايلة (٢٠٢٣) في ذلك: "وعِنْدَ التّركيزِ على نَبْرِ "ما" أو نَبْرِ "قَدَّموا" فيَتَغَيَّرُ المعنى، أو يَخْتَلِفُ، فالمَعْنى يُحَدِّدُه النَّبْرُ، فالنَّبْرُ لـ "ما" يَجْعَلُها اسمًا موصولًا، ونَبْرُ "قَدَّموا" يَجْعَلُ "ما" اسْتِفهاميَّةً، أو تَعَجُّبيّةً، وهذا تشْويهٌ للمَعْنى" (ص ٧٦، أرباب، ٢٠٠٩). وَيُقْصَدُ في النَّبرِ في (قَدّموا) أنْ يكونَ المقطع الأوّل منها، وهو (ص ح ح) الطويلُ المُغلَقُ بصامتِ "الدال" الموقوفِ عليه بالتَّسكين، فاجتَمَعَ فيه النّبرُ والقَلْقَلةُ في مكانٍ واحدٍ في الآيةِ.

ولْنَنْظُرْ في قولِه تعالى: **﴿قَالُوٓاْ إِنَّا تَطَيَّرنَا بِكُم ۖ لَئِن لَّم تَنتَهُواْ لَنَرجُمَنَّكُم وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾** (يس: ١٨). فإنَّ النَّبرَ على المقطعِ الثاني في (تَطَيَّرْنا) (ص ح ص)، والرابع في (لَنَرْجُمَنَّكُم) (ص ح ص)، والثالث في (لَيَمَسَّكُمْ)، فَتَتَجَلّى دلالاتُ النَّبرِ فيها، ففي النَّبرِ الأوّلِ فيه معنى التّشاؤُمِ بِغِلْظَتِه، وبَشاعَتِه، وفي الثاني: شِدَّةُ الكُفّارِ وَعَنَتُهُمْ وَكُرْهُهُمْ للحقِّ، وفي الثالثِ: قَصْدُهُمْ تَعذيبُ الرُّسُلِ وتَحذيرُهم من عذابٍ أليمٍ يَمَسُّهم.

الخاتمة والنَّتائج:

في الدِّراسةِ الَّتي بَيْنَ أيدينا، قد بَحَثْتْ في ظاهرَتَيْنِ صَوْتِيَّتَيْنِ في القرآنِ الكريمِ، وهما يُعَدّانِ من الملامحِ التّمييزيَّةِ، أو ما يُسَمّى بالفونيماتِ فوقَ التركيبيَّةِ، وكانا مِنَ الدِّراساتِ الحديثةِ الّتي لم تَكْتَمِلْ، ولمْ يَأْخُذا حَقَّهما الوافيَ في البحثِ والتَّقعيدِ، والتَّقْنينِ، فجاءتِ الدّراسةُ لِتُثيرَ تلكَ القضايا الصوتيّةَ والدَّلاليَّةَ في القرآنِ الكريم؛ وتكونَ حَلَقةً من حَلَقاتِ الدّرسِ اللغويّ الحديثِ، ويُمكنُ، أخيرًا، أنْ أُدْرِجَ عِدَّةَ نتائجَ توصَّلتْ إليها الدراسةُ، ومنها:

أوَّلًا: إنَّ المُحدثينَ لم يَتَّفِقوا والقدماءَ على أحرُفِ القلْقَلةِ الَّتي أَثْبَتَها المَخْبَرُ الصوتيُّ الحديثُ، نحو: التاء، والكافِ، فلم تَعُدْ من أصواتِ القلقلةِ كما عَدَّها القُدماءُ. وكذلك عَدُّ القدماءِ "الطاء، والقاف" من الأصواتِ المجهورةِ.

ثانيًا: كانَ القُدماءُ يَنظرونَ لظاهرةِ القلقلةِ في القرآنِ الكريمِ على أنَّها تَعويضًا لِضَعْفِ الصوتِ الموقوفِ عليه بالتَّسكينِ، وخفاءِ شِدّتِه أو جَهْرِه. وهو ما نَصَّ عليه قدماءُ اللغويّين العربِ، نحو: سيبويه، والمبرّد، وغيرِهما من القُرّاءِ، وأصحابِ مُصنّفاتِ التّلاوة والتّجويد.

ثالثًا: كَشَفَتِ الدِّراسةُ عن اختلافِ المُحدثينَ في اسْتِقْراءِ الدَّلالاتِ المُتنوّعةِ لظاهرةِ القلقلةِ في القرآنِ الكريم، ومنهم مَنْ رَفَضَها؛ لأنّها ليستْ من صُلْبِ الكلمةِ.

رابعًا: كانَ لظاهرةِ القلقلةِ دَوْرٌ في إبرازِ غَرَضِها الصوتيِّ، كالإيقاعِ، والتّغيم، والجمالِ الصوتيِّ، وانسجامِه.

خامسًا: بَيَّنَتِ الدّراسةُ أنَّ للقلقلةِ دَلالاتٍ أخرى في توجيه المعنى، والمقصودِ القرآنيِّ في الآياتِ المُشتملةِ عليها، مثلِ اسْتِقْرائِهم أنَّ الصوتَ القويَّ يأتي في القلقلةِ للمعنى القويّ، والصّلابةِ والشّدَّة، أو الظهور، ونَقاءِ الصوتِ المُقَلْقَلِ، والاضْطِرابِ والارتجافِ، نحو صوتِ "الجيم"

سادسًا: كَشَفَتِ الدِّراسةُ عن أنَّ القدماءَ كانوا على دِرايةٍ وعلمٍ بالنّبرِ، وَبِتَسْمياتٍ مُتَعدِّدَةٍ، ولم يدرسوهُ دراسةً مُستقلَّةً. وما لَه من توجيهٍ للمعنى، واختلافِه.

سابعًا: اسْتِنْباطُ المُحدثينَ كثيرًا من الدّلالاتِ لظاهرةِ النّبر في القرآنِ الكريم، نحو: الدَّلالاتِ الصّوتيّة، كالإيقاعِ، والتّغيمِ، والموسيقى القرآنيّةِ الجاذبةِ في الأداءِ والاستِماعِ.

ثامنًا: دَلَّتِ الدِّراسةُ على أنَّ النّبرَ عند كثيرٍ من المُحدثينَ، لا بُدَّ من معرفةِ مواضعِهِ بالدِّقّة؛ حتّى لا يَحْدُثَ لَبْسٌ، وسوءُ فَهمٍ من المَقصوداتِ القرآنيّة.

المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم.**
- أرباب، سيّد حسن، **النّبر في القرآن.** مجلّة دراسات دعويّة، (٢٠٠٩)، العدد (١٧)، جامعة إفريقيا العالمية.
- امحمد، فراكيس، "الدّلالات الصوتيّة للصّفات العامّة والصّفات الخاصّة في القرآن الكريم". **مجلّة جيل الدراسات الأدبية والفكرية،** (٢٠١٧)، العدد (٣٤). لبنان.
- أنيس، إبراهيم. (١٩٧٥). **الأصوات اللغوية.** (الطبعة الخامسة). (١٩٧٥)، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.
- برجشتراسر، **التطور النحوي للغة العربية،** تعريب: رمضان عبد التواب، ١٩٨٢، القاهرة.

- أبو بكر، يوسف الخليفة، **أصوات القرآن كيف نتعلَّمها ونُعلّمها**، الطبعة الأولى، ١٩٧٣، مكتبة الفكر الإسلاميّ، الخرطوم.
- بلخيري، هاجر، زيداني، وداد، "دراسة صوتيّة في فرائد القصص القرآني قصة أبي لهب نموذجا". **مجلّة الصوتيات**. المجلّد (١٨)، العدد (٢). ٢٠٢٢، الجزائر.
- بوزيد هادف، "الدلالة الصوتية عند ابن جنّيّ من خلال كتابه الخصائص"، **مجلة حوليات التراث**، العدد (٩). ٢٠٠٩، الجزائر.
- الجزريّ، محمد بن محمد (ت ٨٣٣ هـ)، **النَّشر في القراءات العشر**. قدَّمَ له: عليّ محمد الضباع. الطبعة الثانية، ٢٠٠٢، دار الكتب العلميّة، بيروت.
- ابن جنّيّ، أبو الفتح عثمان (ت ٣٩٢ هـ)، **الخصائص**. تحقيق: محمد علي النجار، ١٩٥٢، المكتبة العلميّة، القاهرة.
- **سرّ صناعة الإعراب**. تحقيق: محمد حسن محمد، وزميله، الطبعة الأولى. دار الكُتب العلميّة، بيروت.
- حسّان، تمّام، **مناهج البحث في اللغة**، ١٩٩٠، **مكتبة الأنجلو المِصرية**، القاهرة.
- الخلايلة، إيناس، **سورة يس (دراسة صوتيّة صرفيّة نحويَّة في ضَوْءِ عِلْمِ الدَّلالةِ)**، (رسالة دكتوراه). ٢٠٢٣، الجامعة الهاشمية، الأردنّ.
- دبار، سماح، **الدلالة الصوتيّة في القرآن الكريم – سورة الفلق أنموذجًا** – (شهادة ماجستير غير منشورة). ٢٠١٥، جامعة ٨ ماي ١٩٤٥. الجزائر.
- السعران، محمود، **علم اللغة مقدِّمة للقارئ العربيّ**. (د.ت)، دار النهضة العربية، بيروت.
- سيبويه، عمرو بن عثمان (ت ١٧٥هـ)، **الكتاب**، تحقيق: عبد السلام هارون، الطبعة الأولى، ١٩٩١، دار الجيل، بيروت.
- شادي، محمد إبراهيم، **البلاغة الصوتيَّة في القرآن الكريم**، الطبعة الأولى، ١٩٨٨، دار الرسالة، القاهرة.
- شاهين عبد الصبور، **القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث**. ١٩٦٦، مكتبة الأنجلو المصرية القاهرة.
- الصّيغ، عبد العزيز، **المصطلح الصوتيّ في الدّراسات العربية**. ٢٠٠٧، دار الفكر، دمشق.
- الطائيّ، فراس، **أصوات القلقلة المصطلح والدلالة بين القدماء والمحدثين**. الطبعة الأولى، ٢٠١٦، مطبعة إيلاف، بغداد.

- الطبريّ، محمد بن جرير، **تفسير الطبريّ**. تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركيّ،٢٠٠١، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، القاهرة.
- طبطوب، بوزيد، "ظاهرة النبر في القراءات القرآنيّة في ضَوْء علم الأصوات الحديث". **مجلّة الرسالة للدراسة والبحوث الإنسانيّة**، ٢٠٢٢، المجلّد (٧)، العدد (٤). جامعة العربي التبسي تبسة، الجزائر.
- عبّاس، حسن، **خصائص الحروف العربية ومعانيها**، ١٩٩٨، منشورات اتحاد الكتّاب العرب، دمشق.
- عبد التوّاب، رمضان. **التطوّر اللغويّ مظاهره وعِلله وقوانينه**، الطبعة الثانية، ١٩٩٠، مكتبة الخانجي، القاهرة.
- عبد الجليل، عبد القادر، **الأصوات اللغويّة**، الطبعة الثانية، ٢٠١٤، دار صفاء للطباعة والنشر والتوزيع، عمّان.
- عبيد، صفا رضا، "الدَّلالةُ الصوتيّةُ للغة العربية في القرآنِ الكريم بين الحداثة والتجديد"، **مجلة التراث العلميّ العربيّ**، ٢٠١٣، العدد (٢)، بغداد.
- بن عريبة، راضية. "الظواهر الصوتية ودلالتها الوظيفية في القرآن الكريم –نماذج تطبيقية"–. **مجلّة الصوتيات**، ٢٠١٣، العدد (١٣). جامعة البليدة، الجزائر.
- ابن فارس، أحمد (ت ٣٩٥ هـ)، **معجم مقاييس اللغة**، ١٩٧٩، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة.
- فليش، هنري، **العربية الفصحى دراسة في البناء اللغويّ**، تعريب وتحقيق: عبد الصبور شاهين، ١٩٩٧، الناشر: مكتبة الشباب، القاهرة.
- قادر، فخرية، "الملامح الصوتيّة المميّزة لأصوات القلقلة وقِيَمها التعبيريّة في القرآن الكريم". **مجلّة كلّيّة العلوم الإسلاميّة**، ٢٠٢٠، العدد (٦٣). جامعة بغداد، العراق.
- قحطان، عبد الكريم أسعد، **المقطع والكمّ والنّبر في بِنية اللسان العربي**، الطبعة الأولى، ٢٠٠٧، دار عدن للطباعة والنشر.
- القرطبي، محمد بن أحمد (ت ٦٧١ هـ)، **الجامع لأحكام القرآن**. تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركيّ، الطبعة الأولى، ٢٠٠٦، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت.

- قطب، سيّد (ت ١٩٦٦م)، **التصوير الفنّيّ في القرآن**. (الطبعة السابعة عشرة). (٢٠٠٤)، دار الشروق، القاهرة.
- القيسي، محمد، **الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة**. تحقيق: أحمد حسن فرحات. الطبعة الثالثة، ١٩٩٦، دار عمّار، عمّان.
- مالمبرج، برتيل، **علم الأصوات**. ترجمة ودراسة: عبد الصبور شاهين، ١٩٨٤، مكتبة الشباب، القاهرة.
- ابن منظور، محمد بن مكرم (ت ٧١١ هـ)، **لسان العرب**، (د.ت.)، دار صادر، بيروت.